خلاصة

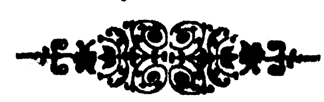
تاريخ اليونان والرومان

وهو جزء من تاريخ اوربا

تأليف

جرجي زيدان

منشيء مجلة « الهلال »



طبع بمطبعة (الهلال) باول شارع الفجالة بمصر سنة ١٨٩٧م

جغرافية مصر



طبعنا الطبعة الاولى لهذا الكتاب في اواخر سنة ١٨٩١ ولم يمض سنة ١٨٩٢ حتى نفدت نسخه كلها ورأينا من جمهور المطالعين اقبالاً عظيماً على اقتنائه وزاد طلبهم له فعمدنا الى طبعة ثانية . ولما كانت تقاسيم المديريات والمحافظات لا تبقى على حالها زمناً طويلاً لما يطرأ عليها من التغيير والتبديل لما تراه الحكومة من تجديد التنظيم والترتيب فقد كاتبنا كل مديرية ومحافظة على حدة وتلقينا الاستعلامات الحقيقية عن آخر تقسيم لها حتى تكون هذه الطبعه اكثر تدقيقاً من سابقتها واوفر فائده

اما مشتملات الكتاب فهي (١) الجغرافيه وهيئة الارض (٢) سطح الارض (٣) احكام البشر واديانهم وعددهم وانواعهم ولغاتهم (٤) كلام عام عن قارات الارض (٥) قارة افريقيا ونهر النيل (٦) جغرافية القطر المصري (٧) حكومة القطر المصري (٨) مديريات الوجه البحري وفيه تفصيل كل مديرية على حدة ومراكزها واشهر مدنها مع تاريخ اشهر تلك المدن وكيف تأسست وتوالت عليها الازمان (٩) محافظات مصر السفلى وخصوصاً القاهرة فاننا افضنا في الكلام عليها حتى لم نترك شيئاً مما يهم الاطلاع عليه من تاريخها واشهر الآثار فيها وتقاسيمها ثم محافظة الاسكندرية فرشيد فدمياط فالقنال (١٠) مديريات الوجه القبلي بالتفصيل كما تقدم عن مديريات الوجه البحري (١١) نظر عام في الوجه البحري (١٢) نظر عام بالوجه القبلي وكل ذلك بغاية البساطة والدقة . وثمن النسخة ثلاثة غروش صاغ واجرة البوسطة عشرون بارة وتطلب من ادارة الهلال



خلاصة

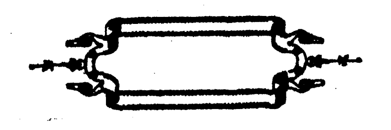
تاريخ اليونان والرومان

وهو جزء من تاريخ اوربا

تأليف

جرجي زيدان

منشىء مجلة « الهلال »



طبع بمطبعة (الهلال) باول شارع الفجالة بمصر سنة ١٨٩٧م

مقدمة

اصدرنا الجزء الاول من التاريخ العام منذ ثمانية اعوام وفيه خلاصة تواريخ الدول القديمة في اسيا وافريقيا كالاشوريين والفينيقيين والمصريين وغيرهم واخذنا في اعداد الجزء الثاني وفيه تواريخ دول اوربا واميركا وسميناه « ملخص تارنخ اوربا » ولم نتمكن من مباشرة طبعه الاَّ في العام الماضي وصدر منه الجزء المختص بدولتي اليونان والرومان وفيه خلاصة تاريخ هاتين الامتين مع فذلكة عاداتهم واخلاقهم وعلمائهم وفلاسفتهم وفتوحاتهم فنشرناه على عجل اجابة لالحاح بعض المطالعين وسميناه « خلاصة تاريخ اليونان والرومان » وسننشر ما يليه عند سنوح الفرصة وعلى الله الاتكال



الارض ليست واسعة اما حدودها فتختلف باختلاف الازمان ولكنها مع كل ذلك لم تتجاوز اربعمئة ميل طولاً و ١٥٠ عرضاً اما سكان اليونان الاصليون فالمشهور انهم من نسل يافث اصغر ابناء نوح وانهم جاؤا الى تلك الاصقاع عند تبلبل الالسن منذ اربعة آلاف سنة اما اليونانيون انفسهم فيظنون ان آباءهم انبثقوا من الارض وكيف كان الحال فقد كانوا على جانب من الهمجية يأوون الى اكواخ حقيرة ويقتاتون على الحبوب ويكتسون بجلود حيوانات البر

ويقال عن اليونانيين القدماء الذين عاشوا قبل زمن التاريخ اقوالاً تقليدية لا بأس من ذكرها بالاختصار لانها لا تخلو من فائدة . يقولون ان سيكروبس احد رجال المصريين هو اوّل من ادخل التمدن الى بلاد اليونان فجاء اليها في عدة من المصريين واسس مدينة اثينا وكان ذلك سنة ١٥٥٦ ق م وبعد ذلك بثلاثين او اربعين سنة جاء قدمس الفينيقي وهو من اهل صور وبنى مدينة طيبة ولهذا الرجل فضل عظيم على اليونانيين لانه علمهم زراعة العنب واستخدام المعادن واستعمال الحروف الابجدية

وجاء اقوام آخرون من امم مختلفة واستوطنوا اجزاء اخرى من بلاد اليونان فاصبحت تلك البلاد اذ ذاك مؤلفة من عدة ممالك صغيرة كانت الحروب مستمرة بينها

ثم عقد اثنتا عشرة من هذه الممالك او الايالات معاهدة الصلح فكان نوابهم يجتمعون مرتين في السنة للمفاوضة بما يأول الى استتباب الراحة في بلادهم وكانوا يدعون هذا المجتمع مجلس الامفكتيون وبواسطة هذا المجلس كانت كلٌ من هذه الايالات حافظة استقلالها لنفسها من جهة وكلها يداً واحدة على العدو من جهة اخرى

واشهر حوادث التاريخ اليوناني الحملة الارغونوتية وملخصها ان اميراً يدعى ياسون سافر بحراً في جملة من اصحابه الى كولخس الواقعة شرقي بحر الاسود وان قصدهم من ذلك التفتيش عن حمل عجيب له صوف من ذهب ويغلب على الظن ان هذه القصة لا تخرج عن حد الخرافة

ومن اشهر حوادثها ايضاً حرب ترواده وكانت ترواده هذه مدينة عظيمة على الجانب الاسيوي من بوغاز الدردنيل وسبب تلك الحرب ان باريس ابن ملك ترواده اختطف امرأة مينيلوس احد امراء اليونان فاتحد كل ملوك اليونان

لمقاصدو فساروا بحرًا الى تروادة في اثني عشر الف شراع واستولوا على المدينة بعد حصار ١٠ سنين ويظن ان ذلك كان سنة ١١٨٣ ق م

وقد وصف هذه الحرب بتفاصيلها الشاعر اليوناني الشهير هوميروس على سبيل الرواية التاريخية ولكن الظاهر ان تلك الحرب كانت اقل كثيرًا مما وصفها هو لان الاشعار لا تخلو من المبالغة وهوميرس اول الشعراء ورئيسهم وكان شيخًا اعمى يطوف البلاد ويتلو على الناس شعره

واضعو الشرائع اليونانيَّة

من اهمّ الايالات اليونانيَّة ايالة تدعى سبارطة او لاكيذيمون اسسها لِلكس سنة ١٥١٦ قبل الميلاد وقد اخذت قوانينها وشرائعها عن ليكورغوس الذي عاش في الجيل التاسع قبل الميلاد وكان رجلاً صارمًا لكنهُ كان حكيماً عادلاً ومن اوامره ان ياكل الاسبارطيون معًا على موائد عمومية اراد بذلك ان لا يتمتع الاغنياء بما لا ينالهُ الفقراء اما الاولاد فلم يكن يسمح لهم بشيء ياكلونهُ الاّ اذا استطاعوا سرقتهُ وهذه العادة القبيحة كانوا يتعمدونها بناءً على انها تعلم اولادهم الاحتيال في الحرب وقد رأى ليكورغوس ان الناس ميالون الى المطامع والفخر فامر ان لا تضرب النقود لا فضة ولا ذهبًا بل حديدًا فكان حجمها كبيرًا حتى يصعب حملها في الجيب فالريال السبارطي يزن نحو ٥٠ رطلاً مصرياً

والاولاد كانوا يعيشون على نفقة الجمهور وكانوا يوقفونهم قرب موائد الطعام لاستماع محادثات آبائهم الحكمية · وكان السبارطيون يبالغون في تنفير ابنائهم من شرب المسكر ويبينون لهم عواقبهُ الوخيمة بان يسقوا عبيدهم منهُ كميات كبيرة فاذا شاهد الاولاد ما تأول اليهِ حال اولئك العبيد بعد السكر يظهر لديهم قبح نتيجة المسكر فلما اتم ليكورغوس قوانينهُ ونظاماتهِ برح سپارطة وقبل سفره اخذ على السپارطيين المواثيق الوطيدة بان لا يخلوا بواحدة منها ريثما يعود اليهم ولكنهُ كان مصمماً ان لا يعود

وقد مات هذا الرجل منتحرًا بالامتناع عن الطعام واوصى قبل موتهِ ان

يرمي رماده في البحر حتى لا يستطيع الاسپارطيون استرجاع جثته اليهم فاصبحوا بذلك مقيدين بمواثيقهم ان يحافظوا على شرائعه الى الابد

فما زالوا محافظين عليها نحوًا من خمس مئة سنة كانوا في اثنائها شعبًا قويًا شجاعًا محبين لوطنهم على ان كثيرًا من عوائدهم كانت اقرب الى التوحش منها الى التمدن

اما اثينا فكان لها متشرعان شهيران دراكو وسولون وكانت شرائع دراكو على غاية القسوة حتى قيل انها كتبت بالدم بدلاً من الحبر لانها تعاقب على اقل الجنايات بالقتل فالغيت سريعًا

اما شرائع سولون فكانت الطف من ذلك كثيرًا على انها جزيلة الفائدة للشعب واذ كان الاثينيون ميالين الى التغيير ادخلوا فيها تغييرات كثيرة وكانت اثينا اثناء ذلك جمهورية اي انها كانت مقيدة بمشورة الشعب ولكن بعد ان وضع سولون شرائعه بقليل اختلس الحكم رجل من اهلها يقال له بيسيستراتس فحكم فيها هو وابناؤه نحو ٥٠ سنة

حرب اليونان مع الفرس

وفي الجيل الخامس قبل الميلاد اقام داريوس ملك الفرس حربًا مع اليونانيين فبعث قواده الى تلك البلاد في عمارة من ست مئة شراع ونصف مليون من الرجال ولم يكن احد يستطيع الوقوف امامهم الاّ مئة الف من الاثينيين فظن داريوس انه قد اوتي الفتح المبين فبعث مقادير كبيرة من الرخام مع جيشه ليرفع منها اعمدة ويقيم منها قناطر النصر وعلامات اخرى وكان قد امر قواده ان يبعثوا كل الاثينيين مغلولين الى بلاد فارس وهو لا يدري ما كمن له

وكان على اليونانيين قائد يقال له ملتيادس فسار في مقدمة جيشه لمحاربة جيش الفرس العظيم فالتقى بهم في مراثون وهي مدينة صغيرة على شاطىء البحر على مسافة خمسة عشر ميلاً الى الشمال الشرقي من اثينا

وبينما كان اليونانيون يحاربون كان شيوخهم ونساؤهم واولادهم باقين في اثينا

كانهم على جمر الغضى لانهم كانوا يعلمون ان الفرس اذا انتصروا فانهم يدخلون المدينة ويحرقونها · وبينما هم كذلك دخل المدينة جندي مخضب بالدماء وفيهِ جروح كثيرة وانما كان مجيئهُ ليخبر من في المدينة بعاقبة الحرب وكان وجههُ ممتقعاً فظن الاثينيون ان الفرس فازوا وان هذا الرجل جاء هارباً

فاجتمعوا حولهُ وسالوهُ عما جرى لملتيادس وجيشهِ فاتكأ الجندي على رمحهِ وهو لا يستطيع التكلم من التعب ولكنهُ تشدد اخيرًا وصرخ قائلاً « افرحوا يا ابناء الوطن ان النصر لنا » قال ذلك ووقع ميتاً

الّا ان الاثينيين لم يكافئوا ملتيادس مكافاة حسنة على انهُ لم يطلب منهم مكافاة على تحرير بلادهِ الّا اكليلاً من ورق الزيتون الذي كان علامة للشرف بين اليونانيين فلم يعطوهُ اياه ثم حكموا عليهِ بعد ذلك بناءً على ادعاآت طفيفة ان يدفع غرامة مقدارها خمسون ريالاً ولما كان غير قادر على دفعها مات في السجن

وبعد موقعة مراثون انسحب الفرس من بلاد اليونان ثم اراد داريوس تجديد الحملة عليها فمات قبل ان يتمها فخلفهُ ابنهُ اكسركسيس (احشويرش) فجدد الحرب وجاء بجملة عدد جندها مليونان ولكنهم عادوا منكسرين

اعمال اثينا

وبعد حرب الفرس نبغ بين رجال اثينا سيمون وارستيدس وباريكليس وكانوا اعظم رجال اثينا واخيرًا اصبح باريكليس اكبر رجال الجمهورية ولم تلقَ اثينا اياماً احسن عزًّا وفخرًا من ايامهِ لانهُ زين المدينة بالبنايات العظيمة واكثر فيها من التعليم فاشتهرت بالفنون الجميلة كبناء الهياكل ونظم الشعر غير ان الاثينيين كانوا قليلي الشكر على النعمة لعظمائهم ولذلك لم يحسنوا مكافأة باريكليس

واصيبت اثينا في آخر ايامهِ بوباء شديد فكثرت الوفيات حتى ان الناس كانوا يسقطون امواتاً في الشوارع فتتراكم جثثهم اكاماً وفي جملة من مات في ذلك الوباء باريكليس ولما كان على فراش الموت اراد بعض اصدقائهِ ان يمدحهُ على الاعمال العظيمة التي اجراها في بلادهِ فاجابهُ قائلاً ان اعظم فخرٍ حزتهُ في كل ما علمت اني لم اسبب كدرًا لاحد الاثينيين

وقبل وفاة باريكليس بثلاثة اعوام كان حرب بين اثينا وسبارطة وكانتا اعظم ايالات اليونان فنشأ بينهما التحاسد حتى آل ذلك الى حروب اشترك فيها جميع ايالات بيلو بونيسس (المورة) وما زالت هذه الحروب مدة ٢٨ سنة وفي اثناء هذه الحروب اشتهر بين الاثينيين رجل يقال له السيبيادس وكان من الجمال والرقة على جانب عظيم فاحبهُ الشعب محبة عظيمة فصار لهُ عليهم نفوذ عظيم لكنهُ كان طماعًا لا يعرف لهُ مبدأ فكان سببًا لا تعاب كثيرة ليس لوطنهِ فقط بل لجميع بلاد اليونان فتحوّل حب الشعب الى كره فاضطر ان يعتزل الى قرية صغيرة في فريجيا من اسيا الصغرى وسكن هناك مع امرأة يقال لها تيمندرا

فبعث اليهِ اعداؤُه جماعة ليقتلوه فاصلوا النار في بيتهِ وكان السيبيادس شجاعًا فاخترق النيران مشهرًا سيفهُ بيده للمدافعة عن نفسهِ فاصيب بحربة كانت القاضية عليهِ وغودر طريحًا في الارض مضرجًا بدمائهِ

وكانت حرب المورة هذه سببًا لا تعاب كثيرة على الاثينيين فان السبارطيين حاربوهم وهدموا اسوار المدينة فاصبح الاثينيون تحت حكومة ثلاثين من قواد السبارطيين كانوا يلقبون بظلاَّم اثينا الثلاثين لكنهم لم يحكموا الاَّ ثلاث سنوات لان رجلاً اثينياً اسمهُ ثراسيبولس حرك ابناء وطنهِ على استرجاع حريتهم فنهضوا وحاربوا هؤُلاء الثلاثين وطردوهم وغمر الاثينيون ثراسيبولس باكليل من اغصان الزيتون وشرعت اثينا منذ ذلك الحين تتقدم حتى اعادت اليها حكومتها الاصلية سنة ٤٠٣ ق م

﴿ بداية خرب طيبة ﴾

وبعد التاريخ المتقدم ذكره بيسير اصبحت طيبة اشهر مدن اليونان وكانت عاصمة مملكة بوتيا ثم قام بين طيبة وسبارطة حرب سببها ان احد قواد السبارطيين واسمهُ فيبيدس وضع يدهُ على كدميا (احد حصون طيبة) غلطًا فطلب اهل طيبة استرجاع ذلك الحصن فامتنع السبارطيون عن تسليمهِ واصروا على احتلالهِ فارتأى شاب من شبان طيبة اسمهُ ميلوبيدس رأيًا لاسترجاع ذلك الحصن وذلك انهُ جاء باحد عشر من اصحابهِ البسهم الدروع والاسلحة والبسهم فوقها لباس النساء وسار بهم حتى اتوا باب الحصن فاذن لهم بالدخول

وكان قضاة السبارطيين وضباطهم مجتمعين في احتفال عظيم وكان ارخياس كبيرهم جالسًا الى راس المائدة منهمكًا هو واصحابهُ بمائدتهم فلم ينتبهوا لاولئك الاثني عشر الذين دخلوا القاعة وخصوصًا لانهم بلباس النساء اما هؤلاء فانتظروا حتى دارت الخمرة برؤُوس المحتفلين فخلعوا لباس النساء واشهروا سيوفهم بايديهم وهجموا على مائدة الاسبارطيين فانذعر اولئك ولم يعودوا يعرفون كيف يقاومونهم فقتلوا ارخياس وكثيرًا من اصحابهِ قبل ان ينهضوا عن المائدة

وهكذا تملك اهل طيبة ذلك الحصن غير ان سبارطة اثارت حربًا على طيبة اثر ذلك فاتحد معها بسبب تلك الحرب كثير من ايالات اليونان حتى تبين فوز السبارطيين وسقوط طيبة

وكان على طيبة اذ ذاك قائد شجاع اسمهُ ايبامينوندس فامكنهُ بستة آلاف من جندهِ مقاومة ٢٥ الفًا من السبارطيين تحت قيادة ملكهم كاومبرونس فحصلت الموقعة في لبوكترا وكان الفوز لآل طيبة وقتل كلومبرونس والف واربع مئة من رجالهِ

﴿ ملحق بحرب طيبة ﴾

وكان ايبامينوندس من افضل الرجال الذين عاشوا في الازمنة القديمة لانهُ كان فاضلًا محبًّا لوطنهِ شجاعًا وقد قيل من فضائلهِ انهُ ما نطق كذبًا عمره فكان يُنتظر ان يشعر اهل طيبة بفضلهِ عليهم وبالحقيقة ان اعاظمهم كانوا يعطونهُ حقهُ من الاحترام لكن يسوءنا ان نقول ان الرجال العظماء يكثر اعداؤُهم

فقد كانت فضائل هذا الرجل وعظمتهُ توبيخًا لاراذل الناس وادنيائهم فبغضوه وسعوا في اهلاكهِ وكان اعداؤُهُ كثيرين بين اهل طيبة فسعوا في الحكم عليهِ بالموت بناءً على انهُ بقي قائدًا للجيش مدة تتجاوز ما يوجبهُ الشرع فدافع عن نفسهِ بان ذلك كان للمحافظة على طيبة من الخراب فعفا القضاة عن حياتهِ

غير ان اعداءهُ ما زالوا يسعون جهدهم الى التخفيض من قدره فعينوه ناظرًا لكناسي شوارع طيبة اما هو فلم يغتظ من ذلك لعلمهِ ان هذا يجلب العار على اهل طيبة وليس عليهِ لانهُ كان يقول ان الانسان لا يشرفهُ منصبهُ بل هو يشرف منصبهُ فاجتهد بواجباتهِ نحو مصلحتهِ الجديدة حتى كنت ترى هذا القائد الظافر

مهتماً بتنظيف الشوارع من القاذورات اهتمامهُ بتدريب الجند في ساحة الحرب

غير ان الحرب لم تكن قد انتهت فلم يلبث اهل طيبة حتى شعروا باحتياجهم الى ابامينوندس فاخذوا منهُ المكنسة وقلدوهُ الحسام فاستلم قيادة الجيش بقوة اعظم من قوتهِ قبلاً

وكان آل طيبة لا يرون عزًّا ولا فخرًا الاَّ تحت قيادتهِ وآخر انتصار انتصروهُ على يدهِ كان في منتينيا لكنهُ جلب عليهم الخسائر الفادحة لان ابامينوندس اصيب بنبلة في صدره وهو يجاهد في وسط المعمعة فاحتدمت نار الحرب بين الطيبيين والسبارطيين حول ذلك المجروح اولئك يريدون حملهُ من المعمعة وهؤلاء يريدون قتلهُ فتقهقر السبارطيون ونقل ابامينونداس على الاذرع الى خيمتهِ

وبقيت النبلة في صدره لان الاطباء قالوا انهُ حالما تخرج منهُ يموت فبقي ابامينوندس يتقلب على فراش الوجع وما كان يستوقف افكاره الاَّ انتصار اهل بلاده

فجاء اخيرًا رسول من ساحة الحرب واخبره ان السبارطيين قد طلبوا الفرار وان اهل طيبة قد فازوا بالنصر المبين فقال ابامينوندس حينئذ « اذًا هذا ما كنت اتمناه » قال ذلك واخرج النبلة من جرحهِ فمات حالاً وكان ذلك سنة ٣٦٢ قبل الميلاد وبعد موت ابامينوندس انحطت شوكة اهل طيبة واصبحوا كغيرهم من شعوب اليونان

﴿ ديانة قدماء اليونان وخرافاتهم ﴾

وصلنا في ما تقدم من تاريخ اليونان الى معظم مجدهم فلنبين كيف كان انقلاب دولتهم وقبل ذلك نذكر شيئًا عن ديانتهم واشياء اخرى تتعلق بهم

كان يعتقد اليونان بثلاثة صفوف من الآلهة وهي السماوية والبحرية والسفلى وكانوا يظنون ان الاولى تسكن في اعالي السماء والثانية في البحر والثالثة في الاماكن المظلمة تحت الارض وكان لديهم فضلاً عن هذه الآلهة انواع اخرى من الآلهة السفلى التي كانت تسكن الاحراج والينابيع ومجاري المياه

فالآلهة السموية هي جوبيتر وابولو والمريخ وعطارد وباخس وفلكان ويونيو

ومنارفا والزهرة وديانا وسيرس وفستا واعظم هذه الآلهة جوبيتر وكان اليونانيون اذا حصل رعد او برق يظنون ان جوبيتر قد غضب عليهم وكانوا يحتفلون مرة كل اربع سنوات احتفالاً شائقاً يلعبون فيه العاباً يدعونها العاب الاولمبوس وهي عبارة عن صفوف من المشاة والفرسان وراكبي المركبات يتسابقون ويتصارعون ويتبارون وكان من اشرف الامور عندهم أن ينال احدهم الجائزة في العاب الاولمبوس

وكانوا يزعمون ان ابولو ابن جوبيتر وانه سائق لمركبة ابيه وهي الشمس تجرها اربعة من الخيل المسرجة تسير بها حول العالم كل يوم وكان ابولو عندهم ايضاً اله الموسيقى والشعر والطب وسائر الفنون الجميلة ورئيساً على الوحي في دلفي حيث ياتي الناس من اقصاء العالم ليفتشوا عن حوادث المستقبل

وكان المريخ اله الحرب وعطارد اله اللصوص وباخس اله الخمر وفلكان اله الحدادين ويظهر ان هذا الاخير انفع آلهة الوثنيين لانه كان حداداً عظيماً يشتغل بنشاط على سدانه

اما الزهرة فاتخذوها الهة الجمال وكانوا يصنعون لها تماثيل على شكل امرأة جميلة لها ابن اسمه كوبيد يزعمون انه يرمي الناس بالنبال . اما نبتون فكان رئيس آلهة البحر له عربة في شكل صدفة بحرية عظيمة تجرها افراس اذنابها كاذناب الاسماك فاذا مخرت الامواج يحيط بها سرب من وحوش البحر يقال لها تريتون

اما رئيس الاماكن السفلى فكان اسمه بلوتو وكان يجلس على عرش من حجر الكبريت في يده الواحدة صولجان وفي الاخرى مفتاحان

وكان عند اليونانيين فضلاً عن هذه الآلهة فئة يقال لها الجبابرة نصف اجسامهم الهية والنصف الآخر بشرية ومن هؤلاء الجبابرة هرقل وهو اشهرهم بالقوة

هذا شيء يسير عن آلهة اليونان وخرافاتهم ولو اردنا استيفاء الكلام لضاقت دون ذلك المجلدات الضخمة فقد يروون عنهم احاديث وخرافات تفوق الحصر وقد بنى اليونانيون لآلهتهم هياكل عظيمة متقنة واقاموا لها تماثيل هائلة دقيقة الصنعة

فلاسفة اليونان

فلاسفة اليونان افراد نبغوا في بلاد اليونان وكانوا يزعمون انهم اوفر حكمة من

سائر بني الانسان وهم عديدون عاشوا في ازمان مختلفة نذكر اشهرهم

(١) الفيلسوف طاليس عاش بين القرن السادس والسابع قبل الميلاد وكان في ايامهِ سبعة فلاسفة كان يقال لهم حكماء اليونان السبعة وكان طاليس معدودًا في مقدمتهم ومما يحكى عنهُ انهُ كان ذات ليلة يتمشى وهو ينظر الى السماء ويراقب حركات الكواكب فسقط بغتة في حفرة امامهُ فاتت اليهِ عجوز كانت عائشة مع عائلتهِ واعانتهُ للخروج من تلك الحفرة وقد غشاه الوحل وقالت لهُ « انصح لك يا طاليس ان لا تشتغل بعلم ما فوقك فتبلى بجهل ما تحتك » والظاهر ان هذه الامرأة كانت اوفر حكمة من الجميع

(٢) الفيلسوف بيتاكوس وكان احب الناس للاعتدال والعفة ويكره شرب المسكر خاصة فكان على كثرة انواع المسكر في بلاده لا يشرب الاَّ الماء قراحًا

(٣) الفيلسوف بياس عاش سنة ٦١٧ قبل الميلاد ويقال ان احد الصيادين وجد في جوف سمكة كبيرة كاسًا ذهبية محفورًا عليها هذه الكلمات « الى احكم الحكماء » فاخذ ذلك الكاس الى بياس لانهُ كان معدودًا احكم حكماء زمانهِ . ولم يكن يحب الاموال فلما اخذت بلده وهمَّ بها العدو اهتم اهلها باخفاء اثمن مقتنياتهم اما هو فلم يكلف نفسهُ تعبًا وقال « ما الاموال الاَّ العوبات تتناقلها الايدي اما الاموال الحقيقية فهي افكاري ولا يستطيع احد ان يسلبني اياها »

(٤) ابيانيدس وكان فيلسوفًا عجيبًا ويحكى عنهُ حكاية لا يطلب من القارىء تصديقها على علاتها وهي انهُ لما كان شابًا ارسلهُ ابوهُ للتفتيش عن خروف ضال فبعد ان وجد الخروف دخل الى كهف بجانب الطريق وجلس يطلب الاستراحة وكانت الشمس حادة فغلب عليهِ النعاس فنام وبقي في غفلة زمنًا طويلاً يبلغ ٥٧ سنة فاستيقظ وقد علا راسهُ الشيب فخرج من الكهف وعاد الى المدينة التي كان عائشًا فيها واذا بابيهِ قد مات واخوه الذي كان صبيًا اصبح كهلاً اما المدينة فاصبحت كثيرة البيوت والسكان فكان ذلك تغييرٌ عجيبٌ لديهِ

(٥) فيثاغورس المشهور بمذهب التقمص فمن رايهِ ان الانسان متى مات تلبس نفسهُ جسد بعض الحيوانات وكان يعتقد ان نفسهُ كانت قبلاً في جسد طاووس ولا اظن القارىء يصدق ذلك

(٦) هراقليطوس الافسي وكان يدعى الفيلسوف المبهم لان اقواله كانت كلها معميات والغازًا وكان من رايهِ ان كل ما تستطيع العامة فهمهُ ليس من الحكمة وكان يعتقد ان هذه الدنيا دار الاحزان فلم يكن ينظر الى شيء فيها بدون ان يسكب العبرات عليهِ ولذلك كان يدعى احيانًا الفيلسوف الباكي وفي آخر ايامهِ اعتزل الى كهف وقضي بقية حياتهِ يتوسد الارض ويلتحف السماء ويقتات عشب البرية .

(٧) ديموقريطوس وكان وسلفهُ على طرفي نقيض فكان يقضي نهاره ضاحكًا فلقبوه بالفيلسوف الضاحك حتى ظن اهل وطنهِ انهُ مختل الشعور واظنهم مصيبين في ذلك

(٨) انكساغورس وكان يزعم ان الفضاء مصنوع من الحجارة وان الشمس قطعة من حديد على درجة عظيمة من الحرارة وسبب ذلك ان الناس اذ ذاك لم يكونوا يعرفون حجم الارض

(٩) امبيدوقليس كان يقيم في جبل اتنا في صقلية (سسليا) وكان عبوسًا متشامخًا يميز نفسهُ باكليل من الغار يضعهُ على راسهِ حتى يخالهُ الناس انهُ على جانب من الحكمة ولكنهُ لم يكتف بذلك فادعى الالوهية فادب ذات يوم مادبة فاخرة ثم اختفى عن اعين الناس ولم يعد يراه احد بعد ذلك فظن الناس انهُ صعد الى السماء وبعد قليل ثار بركان اتنا فقذف حذاء قديمًا من جوفهِ فوجدوا بعد الفحص انهُ حذاء امبيدوقليس فعلم الناس انهُ كان مختل الشعور وانهُ القى بنفسهِ الى البركان ايهامًا للناس انهُ صعد الى السماء

(١٠) سقراط وكان من اعظم حكمائهم الّا ان الاثينيين لشقاء طباعهم لم يصبروا على حياتهِ فاجبروه على شرب كاس السم

(١١) ديوجينس وهو من اغرب حكمائهم وكان يدعى ديوجينس الكلب وربما دعوه بذلك لانهُ كان يعيش عيشة الكلاب او لانهُ كان ينتهر كل انسان بكلمة ومن تعاليمهِ ان الانسان كلما قلت ملذاتهُ زادت سعادتهُ وكان ديوجينس يطوف الشوارع والازقة حافيًا بثياب رثة حاملاً كيسًا وابريقًا وعصا ثم صار يحمل بعد ذلك برميلاً بالنهار لينام فيهِ بالليل ويحكى عنهُ ان الاسكندر الاكبر جاء ليشاهده يومًا فوجده يصلح برميلهُ فاتفق وقوف الاسكندر بينهُ وبين

الشمس فقال له الاسكندر يا ديوجينس لا بد انك تقاسي عذاباً بمعيشتك في هذا البرميل الا تظن اني قادر ان اجعل حالتك احسن مما هي فاجابه ديوجينس "لا لا اريد شيئاً الّا ان لا تكون حائلاً بيني وبين الشمس فلا تمنع ما لا تقدر ان تمنح"

(١٢) افلاطون وهو من كبار فلاسفتهم ولد سنة ٤٣٩ ق م وقرأ على سقراط ثماني سنوات . وارسطو تلميذ افلاطون واستاذ اسكندر الاكبر ومؤسس مدرسة الفلاسفة الذين كانوا يلقبون بالفلاسفة المشائين وقد لقبوا بذلك لان ارسطو كان يتمشى وهو يلقي دروسه على تلامذته

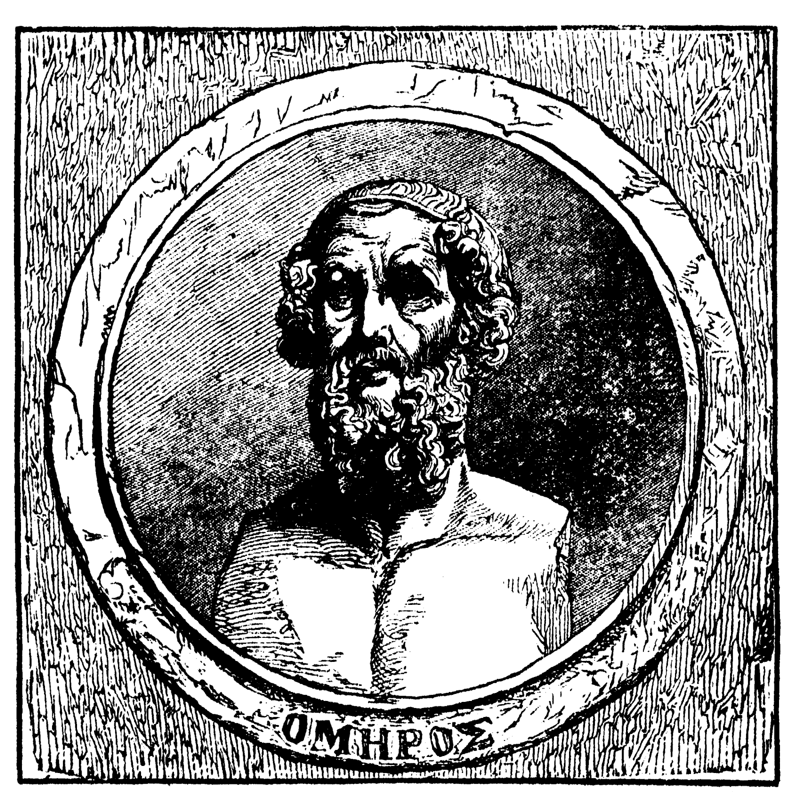


ارسطو الفيلسوف اليوناني

اما افلاطون فكان كغيره من فلاسفة اليونان يقرا عليه عدد من الشبان وكان يلقي خطبه في غاب قرب اثينا يدعى اكاديميا ومن ذلك الحين صارت هذه اللفظة (اكاديميا) تطلق على المدارس العالية او الجمعيات العلمية

وكان افلاطون بعيد الصيت حتى جاء أكبر رجال العالم ليقرا عليهِ وكان ذا تصورات عالية في الدين والفضيلة والصدق وكان يلقي كل ذلك بفصاحة وبلاغة حتى يسحر السامعين فكان اليونانيون يقولون انهُ افلاطون الآلهي

وهناك فلاسفة آخرون من اليونان لكن لا بدَّ لنا من الاغضاء عن ذكرهم مراعاة للمقام ونتكلم عن شعرائهم اولهم واشعرهم واقدمهم هوميروس وربما يصح القول انهُ اشعر شعراء العالم اما مولدهُ وتاريخ ولادتهِ ونوع معاشهِ ومحل وفاتهِ فامور غير مقطوع بها غير ان المظنون انهُ عاش نحو القرن العاشر قبل الميلاد وانهُ كان شاعرًا متجولاً من مكان الى آخر يتلو اشعاره على الناس وينشدها ومن اشعاره الالياذ والاودسا وكل منهما عبارة عن رواية شعرية باللغة اليونانية القديمة جمعها ليكورغس ورتبها بيسسترانس وموضوعهما اعمال الابطال والآلهة التصورية ويتضمنان حقائق تاريخية كثيرة عن حروب ترِوادة وغيرها



هوميروس الشاعر اليوناني

وهناك شعراء آخرون كثيرون يونانيون بعضهم بعيد الشهرة مثل اناكربون وقد نظم عن المحبة والخمر وبندار نظم قصائد عالية وفيوقرنس وكان ينشد عن الرعاة والراعيات الذين كانوا في بلاده وغير هؤلاء نظموا قصائد لاجل الالعاب منهم اخيلس وصوفوقليس وبوربيدس وغيرهم

ولا يخفى عليك ان اليونان على كثرة فلاسفتهم وشعرائهم قد جهلوا حقائق كثيرة يعلمها صغار صبياننا فقد كانوا يجهلون دوران الارض وحركات الاجرام السماوية فلا ننتظر اذًا ان نستفيد شيئًا من تعاليمهم عن الجغرافية والفلك

انواع المعيشة عند اليونانيين القدماء

كان يلبس رجالهم رداء داخلياً يقال له صدرة ويلبسون فوقه وشاحًا وكان القدماء منهم يجولون حاسري الرؤوس ثم بعد ذلك اتخذوا القبعة التي كانوا يربطونها تحت اذقانهم

اما النساء فكنّ يسترن رؤوسهنّ بقناع مسترسل على اكتافهنّ وكن يزين شعورهن ببعض الجنادب المصنوعة من الذهب ويجعلن في اذانهنّ اقراطًا اما ما بقي من ثيابهنّ فصدرة منفلة تحيط بها منطقة عريضة مسترسلة الى اقدامهنّ

اما طعامهم الاعتيادي وساعات الطعام فكانت على هذه الصورة اولاً الفطور وكانوا يتناولونه عند شروق الشمس . ثانيًا الغداء في منتصف النهار ثالثًا الطعام العصر رابعًا العشاء وكان اهم وقعات اكلهم لانهم كانوا يتناولونه بعد انقضاء اشغالهم

اما انواع الطعام فكانت في اقدم ازمانهم من ثمار الارض وشرابهم من مياهها ثم اتخذوا لحوم الحيوانات وكانوا يعتنون بالطعام وقد تقدم ان الاسپارطيين كانوا ياكلون على موائد عمومية اما فقراؤهم فكانوا يقتاتون على الجنادب واطراف الاغصان ويقال بالاجمال ان اليونانيين كانوا يحبون اللحوم اما شرابهم الاعتيادي فالماء اما باردًا او حارًا وفي الغالب كانوا يبردون الماء بالثلج على انهم كانوا يستعملون الخمور وبعض الاغنياء كانوا يشربون الخمور المعطرة

وكان من عوائدهم اذا دعوا الى احتفال عمومي ان يغتسلوا ويتطيبوا قبل ذهابهم فاذا وصلوا مكان الدعوة يستقبلهم صاحب الضيافة وقد يقبل شفاههم او

ايديهم او ركبهم او اقدامهم. تبعاً لنسبتهِ اليهم وفي كل حال لم يكن يختلط النساء منهم بالرجال في احتفال واحد

واذا جلسوا الى الطعام فيجلسون منتصبين على كراسي ثم يتكئون على الفراش وقبل ان يشرعوا في الاكل يقدم قسم من الطعام ذبيحة للآلهة وكانوا يشربون النخب على صحة الحاضرين او الغائبين وكلما ذكروا اسم شخص يسكبون بعضاً من الخمر على الارض ويدعون ذلك السكيبة

ولما ينتهي الاحتفال ينشدون نشيدة الى الآلهة ثم تضرب الموسيقى ويبدأ الرقص وما شاكل ذلك من دواعي السرور

اما ابنيتهم فالاغنياء كانوا يصنعونها من الحجارة وقد يكللونها بالنقوش اما عامة الشعب فكانوا يسكنون في اكواخ مصنوعة من حجر خشن مبني بالدلغان

اما اسلحتهم فكانوا يستعملون في الحرب انواعاً كثيرة من الاسلحة فكان بعضهم ينقل القوس والنشاب وبعضهم النبال وآخرون الرماح وآخرون المقلاع وكانوا ينقلون الاتراس لدفع اسلحة اعدائهم

ولا يخفى على القارئ انهُ لم يكن في ذلك الزمن بارود وعليهِ لم يكن ثم منفعة للبنادق والمدافع وفي الحرب كان يلتحم الجيشان قدم لقدم وصدر لصدر ولما كان الانسان في اول ازمانهِ محباً للحروب فكانوا يقيمون حول المدن اسواراً عالية دفعاً للاعداء ودام ذلك زمناً طويلاً ولا تزال اثار هذه الاسوار ظاهرة في سائر المدن والبلاد

اما ابطال الاسوار في هذه الايام فلانها لا تدفع هاجماً اذ ان المدافع تلحقها بالارض مهما كان عظمها واذا لم تقوَ عليها المدافع فبالالغام

فيليب المكدوني وقدومهُ الى اليونان

يتذكر القارئ اننا سكتنا عن تاريخ اليونان عند انتهائنا من حروب طيبة والآن نعود الى استيفاء الكلام عن تاريخهم فنقول

لم يمضِ على حروب طيبة زمن يسير حتى داهمت اليونان حرب اخرى

دعيت الحرب المقدسة وسبب ذلك ان شعب فوقس كان قد حكم عليهم بامر مجلس الامفكتيون بدفع غرامة عظيمة لانهم حرثوا حقلاً من مالك هيكل ابولو في دلفي فعوضًا من ان يدفعوا الغرامة جرّدوا للحرب واتحد معهم شعوب اثينا واسبارطة واخائية اما شعوب طيبة ولقرية وتسالية فانحازوا الى المجلس وطلبوا الى فيليب ملك مكدونية ان يتحد معهم ·

يذكر بعض المؤرخين مملكة مكدونية في جملة ايالات اليونان ويقول آخرون انها مستقلة ومع انها تأسست قبل ذلك الحين بنحو ٥٠٠ سنة فهي لم تبلغ شيئًا من القوة الا لما تولاها فيليب وكان هذا الملك طماعًا محبًا للحروب فحالما سار جيشه الى اليونان عنّ له ان يستولي عليها كلها لنفسهِ ولم يكن اليونانيون اذ ذاك في مثلما كانوا عليهِ قبلاً من السطوة ولم يعد لديهم احد مثل ليونيدس وملتيادس او ايبامينندس

ولم يرَ فيليب في حروبهِ صعوبة الا بسبب ديموستينس احد خطباء الاثينيين بل هو اخطب الخطباء فانهُ خطب في الاثينيين خطبًا ضد فيليب فكان يجدد قواهم ويثير حميتهم ويشدد قلوبهم لدفعهِ ولكن الاثينيين غلبوا في خرونيا سنة ٣٣٨ ق م فوضع فيليب يدهُ على اعمال اليونان الى موتهِ وربما كان اجدر بالحكم من غيرهِ من اليونانيين الا انهُ لم يكن يخلو من الرذائل التي من جملتها حب المسكر فانهُ كان سكران ذات يوم وحكم في قضية حكمًا جائرًا فصاح المحكوم عليهِ « اني استانف دعواي من فيليب السكران الى فيليب الصاحي » وبالفعل لما صحا فيليب من سكره وعرضت عليهِ الدعوى حكم للرجل

ومما يحكى عنهُ ان امرأة كان لها عندهُ شغل فالتمست مقابلتهُ مرارًا فكان يماطلها من وقت الى آخر بقولهِ ان لا فرصة عندهُ لمقابلتها فقالت لهُ مرة « اذا لم يكن لك وقت لاجراء العدل فليس لك حق بالملك » فخجل فيليب من ذلك وتعلم منها كيف يجب ان يقوم بواجباتهِ نحو مملكتهِ

وعاش فيليب بعد استيلائهِ على اليونان نحوًا من سنتين وكان هناك شاب من الاشراف اسمهُ بوسانياس من ضباط الحرس وكان قد ظلمهُ احد اقارب فيليب فعرض دعواه لفيليب فلم ينصفهُ فاصرَّ بوسانياس على قتل الملك فاغتنم يوم زفاف

ابنته وكمن له داخل قاعة الزفاف وكانت مزدحمة بالناس فهجم بوسانياس حالاً وطعن الملك بفاسه طعنة قضت عليه ففرح الاثينيون بموت فيليب وقرّروا جهاراً بمكافاة بوسانياس باكليل من الذهب جزاء له على قتل فيليب لان كل ايالات اليونان كانت ضده

الاسكندر الاكبر وفتوحاته

وتولى الملك بعد موت فيليب المكدوني ابنه الاسكندر وكان سنه اذ ذاك ٢٠ سنة ولقب بعد ذلك بالاكبر وقد اظهر الاسكندر على صغر سنه بسالة واقداماً جعلتاه مفتتح العالم

واول اعمالهِ الحربية اخضاع ولايات اليونان ولم يكلفهُ ذلك اكثر من واقعة واحدة ثم جند من اليونانيين وهم تحت رايتهِ جندًا كبيرًا واخذ يسعى الى حرب مع الفرس فسار اليها في جيش مؤلف من خمسة وثلاثين الف رجل فقطع بوغاز) الدردنيل وسار مخترقًا آسيا الصغرى قاصدًا بلاد فارس وقبل ان يبلغ حدودها التقى في إيسوس بداريوس ملك الفرس وقد جمع جيشًا عظيماً لمحاربته وانتصر عليهِ وقتل من جيشهِ مئة وعشرة آلاف .

فعاد داريوس وجمع جيشًا بلغ نصف مليون من الرجال وتقدم لملاقاة الاسكندر في اربلا سائرًا في وسط جيوشهِ على مركبة عظيمة اشبه بعرش ماش يحيط بهِ حرسة بالسلاح التام فلما التقى الجيشان جرت واقعة شديدة اظهر فيها الفرس بسالة عظيمة لكنهم لم يستطيعوا الثبات امام جيوش الاسكندر فالتمسوا الفرار وتركوا ملكهم وحدهُ في مركبتهِ وهو لم يتمكن من امتطاء جواده والفرار من الموقعة الا بعد جهد عظيم ولكنهُ لم ينجُ من الموت فذبحهُ اثنان من رجالهِ فتم النصر للاسكندر فتقدم الى فرسبوليس عاصمة الفرس اذ ذاك وكانت مدينة عظيمة في قصرها الملوكي تمثال هائل لاكسرزيس (احشوريش) اما المكدونيون فحطموا التمثال ودكوهُ الى الارض

ولما ذاق الاسكندر حلاوة النصر انهمك بملذاتهِ واكثر من شرب المسكر فبينما كان ذات ليلة في مادبة بفرسبوليس اقنعتهُ احدى قينات قصره من اليونان ان يحرق المدينة فاحرقها للحال

وكان لما اخضع الفرس همَّ بالمسير الى الهند وهي تحت رعاية ملك يورس ويقال ان طولهُ كان سبع اقدام ونصف وجند جيشًا عظيماً وسار لملاقاة الاسكندر وكان في جملة جيش يورس عدد من الافيال تعلمت الهجوم على الاعداء لمحاربتهم ولم يكن عند الاسكندر شيء منها غير ان السعد كان لا يزال خادمًا لهُ فعادت العائلة على جيش الفرس فقبض على ملكهم وقيد مغلولاً الى خيمة الاسكندر فنظر اليهِ الاسكندر مندهشًا لعظم هامتهِ وطول قامتهِ قائلاً كيف اعاملك فاجابهُ يورس « معاملة الملوك » فامعن الاسكندر في ذلك الجواب وفكر في نفسهِ كيف كان يريد ان يعامل هو لوكان في تلك الحالة فجعل يعامل ذلك الملك بكل اكرام

نعم ان الاسكندر اظهر في اول حياتهِ اعمالاً يعجز عنها كبار الرجال غير ان نجاحه وتأييد مساعيهِ آلا اخيرًا الى خرابهِ اذ قاده الكبر والخيلاء الى ان يحسب نفسهُ في مصاف الآلهة وشوّه اعمالهُ تشويهًا لا يليق بانسان مثلهُ واقبح تلك الاعمال قتل كليتوس احد الذين حاربوا في ايام ابيهِ وكان قد انقذ حياتهُ مرة من الموت وقد حصل بسبب ذلك على حرية التكلم معهُ

ففي ذات ليلة بعد ان شربوا كثيرًا من الخمر اخذ الاسكندر يطنب باعمالهِ امام كليتوس وبالغ فيها كثيرًا فقال لهُ كليتوس ان اباه فيليب فعل ما هو اعظم من ذلك كثيرًا فاغتاظ الاسكندر واختطف للحال رمحًا من احد الخدمة وطعن كليتوس طعنة قتالة لكنهُ لما رأى جثة ذلك الرجل تخبط في الارض ندم على قتلهِ لانهُ كان سببًا لحياتهِ الا ان ندمهُ هذا لم يبقَ طويلاً فاصرَّ على كونهِ من الآلهة وانهُ ابن جوبتير فقاومهُ احد الفلاسفة واسمهُ كالسفينس مقاومة شديدة ورفض السجود لهُ فحبسهُ الاسكندر في قفص من حديد فقتل نفسهُ من اليأس

ولما عاد الاسكندر من الهند الى الفرس اصيب بمصيبة عظيمة وهي موت اعز اصدقائهِ هافستيون مات من مرض نتج عن الافراط بشرب المسكر وبقي الاسكندر بعد موتهِ ثلاثة ايام مطروحًا على الارض لا يتناول طعامًا وبنى لفقيده نصبًا من الاطياب ومواد اخرى ثمينة انفق عليها اموالاً طائلة ووضعت جثة هافستيون على قمة ذلك النصب واوقد فيها النار وجعل ينظر الى جثة صديقهِ نظر الحزن وهي تتحوّل الى رماد

وكان موت هافستيون بسبب المسكر عظةً للاسكندر لكنهُ لم يستفد منها شيئًا بل قد ذهب هو نفسهُ فريسة ذلك الشراب النجس وذلك انهُ بينما كان في بابل وقد احتفل بمأدبة فاخرة واكثر من الشرب داهمهُ مرض شديد عقبهُ الموت

اما ما يقال عن فضائل الاسكندر فيظهر في ما قالهُ لهُ احد القرصان (لصوص البحر) وذلك ان احد جنود الاسكندر قبض على ذلك السارق وجاء بهِ امام الاسكندر فسألهُ كيف يجوز لهُ معاطاة السرقة فاجابهُ القرصان «ان الحق الذي يخوّل لي السرقة هو نفس الحق الذي يخوّل لك الافتتاح وانما الفرق بيني وبينك ان اتباعي قليلون واضراري قليلة اما انت فاتباعك كثيرون واضرارك كثيرة»

وبعد موت الاسكندر حنطت جثته ونقلت الى الاسكندرية ودفنت فيها وبالغ المصريون في اكرامه كانه اعظم مصلحي العالم وقد حاول بعضهم في هذه السنين الاخيرة العثور على جثته وظنوا انهم عثروا بها ولكنهم وجدوا بعد ذلك انهم كانوا واهمين ولا نظنهم يعثرون على ذلك

فتوح الغاليين لبلاد اليونان

لما كان الاسكندر على فراش الموت سالهُ اتباعه عمن يريد ان يتولى مملكتهُ بعده فاجاب « يتولاها من يستحقها » ولكن يظهر انهُ لم يكن بين رجاله من هو جدير بذلك الاستحقاق وكانت تلك المملكة شاسعة الاطراف تمتد من بلاد اليونان الى اقاصي الهند وفيها كثير من الامم فآل الامر الى انقسامها بين ثلاثة وثلاثين من كبار قوّاده وقد اباحوا لاكبرهم استيلاء اكثر من سهم وفي سنة ٣١٢ ق م اصبحت المملكة في يد اربعة منهم وذلك بعد موت الاسكندر باحدى عشرة سنة وكان قد هلك كل اقاربه واولاده

اما اليونانيون فلما علموا بموت الاسكندر طمعوا باسترجاع حريتهم وحاولوا ذلك لكنهم لم يفوزوا فاصبحت بلادهم تحت سلطة كاسندر الذي كان قائدًا لفرسان الاسكندر وبعد يسير توفي كاسندر ولم يبقَ بعد ذلك في تاريخ اليونان حوادث تُتلى ما خلا الفواحش المتعاظمة والكوارث المتتابعة والمصائب المتراكمة

وفي سنة ٢٧٨ ق م سطا الغاليون او الكلتيون على اليونان وكان الغاليون اذ ذاك شعبًا بربريًا يسكنون البلاد التي تدعى الآن فرنسا وقائدهم كان يدعى برنُس وعددهم قيل انهُ بلغ ١٦٠ الفًا فسار برنس في جيشه لا يدافع الا بالامر اليسير حتى اتى دلفي على نية ان يستولي على الاموال الموجودة في هيكل ابولُّو المشهور وقد قال برنس ان الهًا مثل ابولُّو لا يحتاج الى هذه الاموال اما انا فلا غنى لي عنها لاني انسان وبعث رجالهُ الى الهيكل حتى انوا الى واجهته وكانت تحسب اقدس قسم فيه وهناك كان يهبط الوحي العجيب الذي نتج عنهُ نبوّات غريبة على ما يزعمون فبينما كانت جيوش الغاليين قاصدة ذلك الهيكل صدمتهم زوبعة شديدة رافقتها رعود واعصار وتبع كل ذلك زلزلة اهتزت لها الارض

وكان الغالبون قد تألبوا للدفاع عن الهيكل فلما رأوا الخلل قد تمكن من الغالبين هجموا عليهم بالسيوف وكان الظلام قد سدل حجابه فلم يعد الغالبون يميزون صديقهم من عدوهم فصاروا يقتلون بعضهم بعضاً حتى بادوا فاجتل الغالبون

هذا ما نقله الينا قدماء المؤرخين عن هذه الواقعة ولا نظنها تخلو من المبالغة لان بعض اجزائها يصعب تصديقه وعلى كلٍّ فانها آخر الوقائع التي انتصر فيها اليونانيون

نهاية الاستقلال اليوناني

واصبح اليونانيون بعد ما قاسوه من الحروب قليلي التعلق بالحرية وبالفضائل الاخرى التي كانت تميزهم من سائر الامم ويؤيد ذالك ما نقل الرواة عن اجيس ملك سپارطة وكان ملكاً شاباً شديد الرغبة في اصلاح سپارطة واعادة الشرائع القديمة التي كان قد وضعها ليكورغوس المتقدم ذكره لكن السپارطيين لانغماسهم في الملذات والشهوات استولى عليهم الجبن حتى كرهوا اسم ليكورغوس وعولوا على رفض قوانينه لانها صارمة وبناءً على ذالك قبضوا على ملكهم وقادوه الى السجن وحكموا عليه بالموت فلما جاءت ساعة تنفيذ الحكم نظر اليه الجلّاد وبكى فقال له اجيس لا تبكِ لاجلي لاني اسعد حالاً من الذين حكموا بقتلي

وبعد قتله ببرهة وجيزة جاءت امه وجدّته الى السجن لتر ياه وهما غير عالمتين بقتله فقادوهما الى سجنه وقتلوهما ورموا جثتيهما فوق جثته

وبعد تلك الفعلة الشنعاء بمدة تولى على الاسپارطيين ملك يقال له نابس وكان ظالماً كثيراً حتى خيل للناس انه انما ارسل لعذاب الناس وكان في قصره تمثال جميل جداً يشبه زوجته وعليه غطاء ثمين يليق بالملكة ولكن صدر ذالك التمثال وزنديه ملآنة بالمسامير الحادة الا انه مغطى بثياب جميلة فكان الملك نابس اذا اراد استخراج مال من احد دعاهُ الى قصره اوقفه امام ذالك التمثال فيحتضنه التمثال بيديه ويضمه الى صدره بواسطة آلات غير منظورة فاذا حاول الرجل النجاة لا يستطيعها لانه مسمر بين يدي التمثال فيبقى والمسامير قد غرزت في لحمه حتى يدفع لنابس المال الذي يريده

فلا يعجب القارئ من بعد ما علم من تصرف ملوك اليونان هذا اذا رأى الرعية تميل الى التخلص من حكمهِ ففي سنة ١٤٦ ق م دخلت اليونان تحت سلطة رومية

هذا ملخص تاريخ الدولة اليونانية القديم وقد رأيت ان فيهِ كثيرًا من الامور المهمة اما تفصيلهُ فتتكفل بهِ المجلدات الكبيرة

﴿ تاريخ اليونان الحديث ﴾

اما تاريخ اليونان الحديث فمتصل بتاريخ الامم الاخرى ولم يعد اليونانيون بعد دخولهم في حوزة الرومانيين على شيء من السطوة وانحطت منزلتهم الا فيما يتعلق بشعرائهم ومؤرخيهم ونحاتيهم وفي الجيل الثالث بعد الميلاد انقسمت المملكة الرومانية الى قسمين شرقي وغربي وكانت عاصمة المملكة الشرقية القسطنطنية اما بلاد اليونان فكانت تحت حكومة هذا القسم وكانت تدعى احيانًا المملكة الشرقية باسم مملكة اليونان

وفي سنة ١٤٥٠ م افتتح العثمانيون مملكة الرومان الشرقية فدخلت اليونان في حوزتهم وما زال العثمانيون يعاملون اليونان معاملة الرعية مدة اربعة اجيال

اخيرًا في سنة ١٨٢١ ثار اليونانيون على دولتهم فحصلت بينهما حرب دامت مدة طويلة وحدث اثناءها اعمال فظيعة من الجانبين وقد ساعد اليونانيون في تلك الحرب كثير من الامم الاخرى فان الانكليز والفرنساويين والروسيين امدوهم بالعمارات البحرية وكانت سواحل اليونان ملآنة بالبوارج الحربية جميعها تحت قيادة الاميرال الانكليزي اسمهُ السر اورد كدرنتون وفي اوكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٨٢٧ هاجمت هذه العمارات عمارة عثمانية مؤلفة من مائتي دارعة في بوغاز نفارينو بالمورة فغرقت دوارعهم وبعضها احترق واصبح اليونانيون من ذلك اليوم مستقلين

غير ان الدول الاخرى رأت ان اليونانيين ليسوا اهلًا لان يحكموا انفسهم كما يجب فاختارت لهم انكلترا وفرنسا وروسيا ملكًا اسمهُ اوتو وكان شابًا يبلغ الثامنة عشرة من العمر من عائلة ملوك بافاريا تولى الملك سنة ١٨٣٩ على انهُ لم تكن فيهِ كل الكفاءة لارضاء الشعب فأنزل سنة ١٨٦٢ وبقيت اليونان مدة قصيرة تحت حكومة وقتية

وفي سنة ١٨٦٢ اهتم اليونانيون في انتخاب ملك فانتخبوا البرنس الفرد ابن ملكة انكلترا غير ان الحكومة الانكليزية لم تصادق على ذلك الانتخاب فانتخبوا ابن ملك الدنمارك فجاء الى بلاد اليونان في نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٦٣ واستلم زمام الاحكام ودعي جورج الاوّل وقد كانت جزائر اليونان قبلاً تحت حماية الانكليز فاضيفت الى حكومة اليونان واصبح اليونان من ذلك الحين مستقلين استقلالاً تاماً

جدول حوادث اليونان

	ق م
تأسيس ايناخس لبلاد اليونان	١٨٥٦
» سيكروبس لاثينا	١٥٥٦
» كورنثوس	١٥٢٠
» ليكس لسبارطة	١٥١٦
» قدمس لطيبة	١٥٠٠
الحملة الارغونوتية	١٢٦٣
اتحاد ايالات اليونان الاثنتي عشرة	١٢٥٧
حصار تروادة	١١٩٣
ولادة هوميروس الشاعر	٠٩٠٠
وضع ليكورغوس لشرائع سبارطة	٠٨٨٤
وضع صولون لشرائع اثينا	٠٦٤٣
ظهور الفيلسوف بياس	٠٦١٧
موقعة مارانون	٠٤٩٠
وفاة بركليس	٠٤٢٩
اعادة الحكومة الاصلية الى اثينا	٠٤٠٣
موقعة ليوفطرا	٠٣٧١
وفاة ايبامنينداس	٠٣٦٣

	ق م
موقعة خيرونيا	٣٣٨
موت فيليب ملك مكدونية	٣٣٦
موت الاسكندر الاكبر	٣٢٣
خضوع اليونان لكسندر	٣٢٢
انقسام مملكة الاسكندر	٣١٢
غزو الغاليين لليونان	٢٧٨
وفاة اجيس	٢٤٤
دخول اليونان في حوزة الرومانيين	١٤٦
	ب م
فتوح العثمانيين القسطنطينية وسائر المملكة الشرقية	١٤٥٣
ثورة اليونانيين ضد العثمانيين	١٨٢١
موقعة نافارينو	١٨٢٧
تولية اوثو مملكة اليونان	١٨٢٩
اعتراف الباب العالي باستقلال اليونان	١٨٣٠
ثورة في اثينا	١٨٤٣
خصام بين العثمانيين والباب العالي	١٨٥٤
خراب كورنثية بزلزلة	١٨٥٨
خلع اوثو	١٨٦٢
انتخاب جورج الاوّل	١٨٦٣
زفاف جورج الاوّل الى البرنسس اولغا	١٨٦٧



مملكة رومية

حالة ايطاليا الآن

ايطاليا قطعة من الارض تمتد من جنوبي اوربا مستدقة في البحر المتوسط على شكل القدم وكأن جزيرة سيسليا على ابهامها حسنة الاقليم ويغلب فيها الربيع والصيف تربتها في غاية الخصب ومن محصولاتها انواع الخمور واحسن زيوت اوربا والحرير بكثرة وسائر انواع الحبوب والبرتقال والليمون والرمان واللوز والعنب والتين والسكر والكمثري والمشمش وغير ذلك من الاثمار

وقد نبغ في ايطاليا جماعة كبيرة من رجال السياسة والمؤرخين والشعراء والموسيقيين والمصورين والحفارين وسائر الفنون الجميلة

والايطاليون حسنو الملامح متناسبو الاعضاء اما لباسهم فتابع لعوائد البلاد التي كانوا يحتلونها وهم على جانب من الرقة واللطف وحسن الذوق ولكنهم مع ذلك كثيرو الخرافات ومحبو الانتقام

وفي ايطاليا مدن كثيرة كبيرة يسكنها آلاف من الناس وفيها كثير من الكنائس الكبيرة والقصور الجميلة معظمها مبني من الرخام غير انك اذا شاهدتها تقرأ عليها ملامح الانحلال ويظهر لك انها على عظمتها لا تفارقها السعادة

ومن مدنها فلورنسا ورومية ونابلي ومدن اخرى وفيها مجموعات من الصور والتماثيل في غاية من الجمال وجميع هذه الصور من مصنوعات الصناع المشهورين الذين عاشوا في ايطاليا اثناء القرون الخمسة الاخيرة اما التماثيل فمن مصنوعات الناحتين الذين عاشوا في ازمنة مختلفة اثناء العشرين جيلاً الاخيرة ويظن ان بعضها مصنوع على عهد اليونانيين في ايام باركلس

وتنقسم هذه المملكة الى اقسام سبعة وهي (١) جزيرة سردينيا نحو الشمال ومن مدنها جنوى ونيفا وتورين (٢) لومبارديا ومن مدنها ميلانو وفيرونا وفينيس اي البندقية (٣) بارما (٤) مودينا وقصبتها مدينة بارما ومودينا (٥) توسكانا وقصبتها مدينة فيورنسا (٦) املاك البابا وقصبتها مدينة رومية (٧) نابولي وقصبتها نابولي ولها جزيرة سيسليا وقد كانت هذه الولايات مستقلة احكامها بعضها عن

بعض الى سنة ١٦٣٠ فاتحدت الى مملكة واحدة تحت اسم ايطاليا

وليس في ايطاليا ما يهم البحث عنه أكثر من خرائب رومية القديمة لان بين هذه الخرائب مالا يزال قائمًا ينطق بعظمة بانيه كما تشاهد في مصر اثار المصريين القدماء وفي اليونان اثار اليونانيين القدماء

واشهر البنايات الحديثة في ايطاليا واعظمها كنيسة القديس بطرس في رومية يبلغ ارتفاعها نحو خمس مئة قدم وبجانبها الفاتيكان وهو القصر الجميل الذي يسكنه البابا

فاذا سرت الى نابولي تشاهد على بضعة اميال منها جبلاً مشهورًا يقال له جبل فيزوف وهو بركان يتصعد من قمته دخان ولهب ومعادن ذائبة في اوقات معلومة من السنة وهذا الجبل قديم في تلك الحالة وقد سبب ثورانه هذا خراب مدن كثيرة مجاورة له

فاذا سرت الى سيسيليا تشاهد هناك جبلاً آخر بركانيًا يدعى جبل اتنا يخرج منه ايضًا من وقت الى آخر بخار ودخان ومواد ذائبة ومع ذلك فان على سفحه قرى ملآنة بالسكان وتشاهد هناك كروم العنب خصبة وحدائق جميلة واحراشًا من التين والبرتقال والزيتون

﴿ تأسيس رومية ﴾

رومية اشهر اقسام ايطاليا وتاريخها كتاريخ غيرها من المدن القديمة كله حروب وقتل وظلم وهي واقعة على نهر تيبر في ايطاليا تبعد عن البحر ١٦ ميلاً ويظن ان مؤسسها رومولس سنة ٧٥٣ ق م وكان رومولس رئيسًا لثلاثة الاف من المنفيين فابتنوا اكواخًا على تل يقال له بلاتين واحاطوا تلك الاكواخ بسور يحمون به ذمارهم هكذا كان اول منشإ هذه المدينة التي اصبحت اعظم مدن العالم

ويقال ان ذلك السور كان واطئًا حتى ان ريمس اخا رومولس وثب من فوقه وقال أتدعون هذا سور مدينة فاغتاظ رومولس من ذلك وضرب اخاه ضربة قتله بها وكان هو اول قتيل لطخ دمه اسوار رومية

فلما استقرّ المقام لروملس واصحابهِ في تلك المدينة رأوا انفسهم في احتياج الى النساء لحفظ نوعهم وكان في ايطاليا اذ ذاك كثير من القبائل المتوحشة وفي جملتها قبيلة الصابنيين وكانوا يسكنون بجوار رومية ولا يسمحون بزواج بناتهم للرومانيين فاخترع روملس حيلة ليأخذ بها النساء قهرًا وذلك انهُ دعا كل الصابنيين لمشاهدة العاب يلعبها هو واصحابهُ فقبل الصابنيون الدعوة وجاؤُوا ومعهم كل الفتيات اللواتي كنّ في المدينة وهم لا يعلمون بالحيلة وفي اول الامر انسرّ الصابنيون بالالعاب التي اجراها الرومانيون ولكن بعد قليل اشار روملس الى اصحابهِ وهجموا على الصابنيين بغتةً وفي ايديهم السيوف فانذعر الصابنيون وطلبوا الفرار فاختطف كل من الرومانيين اجمل ابنة وصلت اليها يدهُ وسار بها الى بيتهِ حتى لم يبقَ احد بغير امرأة

وحصل بسبب ذلك حرب بين الرومانيين والصابنيين دامت زمنًا طويلاً واخيرًا اخرج الصابنيون حملة كبيرة الى رومية وتهددوها وهي ضعيفة كما رأيت فخرجت نساء الرومانيين وهم بنات الصابنيين الى خارج المدينة يلتمسن الصلح وقلن لآبائهن ان الحرب مضرة بنا مهما كانت غايتها فانتم آباؤُنا والرومانيون ازواجنا وهاك اولادهم على ايدينا فاثر ذلك في قلوب الصابنيين وانتهت الحرب بالسلم وعقدت معاهدة الصلح

واول حكومة اقيمت في رومية كانت مؤلفة من الملك والشيوخ فانتخب روملس ملكًا وحكم ٣٧ سنة وقد اختلف المؤرخون في كيفية انقضاء حكمهِ قال بعضهم انهُ بينما كان جالسًا في بيت المشيخة يبلغ اوامره بشأن البلاد اذ اظلمت القاعة بغتةً والشمس لا تزال مشرقة في الخارج ثم اشرقت الشمس من داخل فشوهد كرسي روملس فارغًا وقيل انهُ اخذ الى السماء

وقال آخرون ان رجال مشيختهِ غضبوا عليهِ لظلمهِ فجرُّوه من كرسيهِ ومزقوه اربًا ويغلب على الظن صدق الرواية الاخيرة وعلى كل حال ان روملس اختفى من رومية بغتةً ولم يعد يشاهد فيها

﴿ محاربة الهوارتيين والكورياتيين ﴾

وبعد روملس تولى على رومية نوما بومبيليوس وكان ملكاً حكيماً محباً للسلام فضى احدى واربعين سنة في وضع الشرائع ونشر الصنائع ولا سيما الزراعة

وخلف نوما تولوس هوستيلوس وكان محباً للحرب وفي ايامه تخاصم الرومانيون والالبانيون وكانوا جيراناً واتصل الخصام الى الحرب وتراضى الجانبان بالمبارزة بين ثلاثة من احد الفريقين وثلاثة من الآخر وكان في جيش الالبانيين ثلاثة اخوة وكل منهم يدعى كورياتوس وكان بين الرومانيين ايضاً ثلاثة يدعى كلّ منهم هوراتوس فتقرر ان يكون البراز بين هؤلاء فلما ابتدأ البراز تقدموا الى ساحة البراز والجند من الجانبين وقوف باسلحتهم ينتظرون نتيجة ذلك البراز

فظن الناس في بادىء الرأي ان الفوز للكورياتيين لان اثنين من الهوارتيين قتلا ولم يبق الا الثالث فخاف الرومانيون لان في انكسار هذا الثالث انكسارهم واستعبادهم عند الالبانيين ولكن الكورياتيين كانوا قد اصيبوا بجراح وكان الهوارتي عالماً بذلك فتظاهر بالفرار فتبعوه وبما ان جراحهم كانت تتفاوت تأثيراً تاخر بعضهم عن بعض فلما صار بين الواحد والآخر مسافة بعض الامتار عاد هوراتوس اليهم فالتقى بالاول فجرحه ثم بالثاني فالقاه صريعاً بضربة وهكذا فعل بالثالث

فلما رأى الالبانيون ذلك علا وجوههم الاصفرار وطرحوا اسلحتهم من أيديهم وتنازلوا عن حريتهم .

اما الرومانيون فصاحوا صيحة التهليل لهوراتوس لانه انقذهم من الاستعباد وعادوا الى المدينة فرحين به وباعماله وبينما هم عند باب المدينة لاقتهم امرأة تصفق صفقة الحزن وكانت اخت هوراتوس وسبب تحيبها على تلك الحالة انها كانت تحب احد الكوراتيين فلما رأت اخاها جعلت توبخه لانه قتل حبيبها

وكان السيف الملطخ بالدماء لا يزال بيد هوراتوس وسورة الانتقام لا تزال في راسه فلم يمكنه احتمال ما رآه من اخته لانها ندبت احد المقتولين بيده ولم تندب اخويها وزد على ذلك انها وبخته على مشهد من الناس فطعنها بالسيف فسقطت لا حراك بها

فحكم على هوراتوس من اجل ذلك بالاعدام ثم عفي عنهُ مكافاةً لما اتاه من الافضال على المملكة الرومانية فان ذلك الذنب ليس شيئًا بالنسبة للفخر الذي اكتسبهُ ببسالتهِ وتدبيره

تولية انكوس مارتيوس الى طرد الملوك

وبعد موت هوستيليوس انتخب الرومانيون انكوس مارتيوس ثم خلفهُ تركوين الاكبر ابن احد التجار العظام وعقب هذا سرفيوس طولوس وبعد ان حكم سرفيوس ٤٤ سنة قتلهُ صهره تركوين طمعًا بالملك

ففرحت طوليا امرأة تركوين وهي ابنة الملك على امل ان تكون ملكة فركبت مركبة وسارت لتهنئة زوجها فمرت في الشارع الذي كانت فيهِ جثة ابيها المقتول مطروحة على الارض فاراد سائق المركبة ان يحول عنان الخيل لئلا تدوس الجثة فانتهرتهُ وامرتهُ ان يسير مستقيماً فاطاع امرها وكان الشارع ضيقًا فمرت المركبة فوق جثة الملك وتلك الشقية لم تتاثر من ذلك مطلقًا مع ان عجلات مركبتها تلطخت بدماء ابيها

فتولى زوجها مملكة رومية ودعي تركوين المتجبر لقبوهُ بذلك لانهُ كان متكبرًا ظالمًا مستبدًا لا شيء يرجعهُ عن استبداده ويقال عنهُ اقاصيص يضيق عنها هذا المختصر

ومما يروى عنهُ ان امرأة جاءتهُ مرة وفي يدها تسعة كتب ولم يعلم احد من اين اتت ولا ما هي تلك الكتب وطلبت الى الملك ان يشتري الكتب ولكنها طلبت ثمنًا كبيرًا فامتنع تركوين عن ابتياعها ولا سيما وانهُ لم يعلم ما تتضمنهُ

فمضت المرأة واحرقت ثلاثة منها وعادت بالبقية الى تركوين ليشتريها وطلبت بها الثمن التي طلبتهُ بالتسعة فابى تركوين ايضًا

فخرجت المرأة ثم عادت حالاً وفي يدها ثلاثة كتب فقط وعرضتها على الملك بالثمن عينه فتراءى لتركوين ان في تلك الاعمال سرًّا فاخذ الكتب ودفع الثمن اما المرأة فجعلت الكتب في يد الملك وخرجت ولم تعد تظهر بعد ذلك

فتح الملك الكتب فاذا هي نبوات تتعلق بالحوادث التي ستحصل لرومية وقد حفظت تلك الكتب في مكتبة رومية اجيالاً وقلبها ملوك كثيرون يستطلعون منها مستقبل حوادثهم على ما يزعمون

ولا يبعد ان تكون هذه الحكاية خرافة ويروون كثيرًا من امثال هذه الحكاية وقد اغفلنا ذكرها

وبعد ان حكم تركوين المتجرف عشرين سنة اخرجهُ الشعب مع عائلتهِ من رومية وكان سبب خروجه ان ابنهُ سكستوس سبب انتحار احدى السيدات الشريفات واسمها لوكريتيا

وكان اخراج تركوين وعائلتهِ من رومية سنة ٥٠٩ قبل الميلاد وهو آخر ملوك رومية واصبحت حكومة رومية بعده موالفة من المشيخة وقاضيين يقال لهما قنصلين ينتخبان كل سنة واوّل من انتخب لذلك بروتوس وكولاتينوس

ومما يروى عن عدالة بروتوس الصارمة انهُ حكم على ابنيهِ بالاعدام لثبوت اشتراكهما بدسيسة تتعلق باعادة حكم تركوين وامر بتنفيذ الحكم بحضوره حالاً

تاريخ كورليانوس

كانت اعمال الفروسية مشهورة بين الرومانيين في تلك الاعصر وكان فيهم شاب اسمهُ موسيوس سكيفولا مشهورًا بقوتهِ وكان قد اخذ اسيرًا عند جيوش اورسنا ملك اتروريا او تسكانا وكانت بينهُ وبين رومية حرب وكان موسيوس عازمًا على قتل ذلك الملك فلم ينجح ولذلك تهدد بالتعذيب

فاوقد بجانبهِ نارًا ووضع يدهُ في وسط اللهيب وما زال صابرًا حتى احترقت وتطاير دخانها فاظهر بذلك لاورسنا ان لا نوع من انواع العذاب يغير شيئًا من شجاعتهِ وربما كان في هذه القصة كثير من المبالغة

ويقال بالاجمال ان الرومانيين كانوا منذ تاسيس رومية منقسمين الى قسمين اشراف وعوام ما يشبهُ شعب انكلترا اليوم وكان في جملة الاشراف المشيخة ومعظم اغنياء البلاد وكذلك القناصل ولذلك كانت القوة كلها تقريبًا في ايدي الشرفاء وقد نتج عن ذلك خصام متواصل بين الفريقين وتقرر اخيرًا انتخاب

خمسة قضاة من العامة يتألف منهم مجلس يقال له مجلس القضاة ويكون انتخابه سنوياً

فحط هذا المجلس من نفوذ الاشراف شيئاً ولذلك فان اعضاءه كانوا مبغضين منهم وكان بين الاشراف رجل يقال له كورليانوس حاول الغاء مجلس القضاة مراراً لكنهم كانوا اشد منه بأساً ففازوا عليه حتى تمكنوا من نفيه فخرج كورليانوس من المدينة وصار الى اراضي الفولسيين وكانوا الدّ اعداء الرومانيين فجند منهم جنداً عظيماً وسار لمحاصرة رومية فارتاع اهل المدينة لما سمعوا ذلك فبعثوا للاقاته وفداً مؤلفاً من كبار المشيخة يريدون حل المشكل فعادوا بخفي حنين فبعثوا اليه وفداً من الكهنة فلم ينجح هذا ايضاً

اما كورليانوس فما زال يتقدم حتى نصب خيامه على مسافة قصيرة من اسوار رومية واخذ ينظر الى المدينة ويستعد للهجوم عليها في اليوم الثاني وبينما هو في ذلك جاءه وفدٌ ثالث من نساء الرومانيين باشد الحزن والكآبة تتقدمهن فيكتوريا والدة كورليانوس وفرجيليا امرأته ومعها اولادها تقودهم بيدها فلما اقترب الوفد منه جثت والدته عند قدميه وتضرعت اليه ان لا يكون سبباً لخراب تلك المدينة التي ولد فيها فحاول كورليانوس دفع ما ترجوه كما دفع مطاليب المشيخة والكهنة ولكنه مع كل ما بقلبه من القساوة والكبر لم يستطع مقاومة والدته فاجابها يا والدتي فليكن كما تريدين واعلمي انكِ قد انقذتِ رومية ولكن قد عدمتِ ابنكِ وهكذا حصل لان الفولسيين لما علموا بكفه عن مهاجمة المدينة وانسحابه منها اغتاظوا عليه وقتلوهُ في انطيوم

غزو الغاليين رومية واوَّل حرب البونيين

وعقب الحوادث المتقدم ذكرها تغييرات عديدة في الحكومات الرومانية وذلك ان نفوذ العامة فاق نفوذ الاشراف كثيراً فنتج عن ذلك نجاح رومية داخلاً وخارجياً لكنهم اصيبوا سنة ٣٩٠ قبل الميلاد بخطب عظيم وذلك ان جيشاً من الغاليين (اليوم الفرنساويون) جاؤوا لافتتاح رومية وكانوا تحت قيادة برنوس ففتحوها وساروا تواً الى دار المشيخة فاجتمعوا بكبار الشيوخ في قاعة فاخرة على كراسي

من العاج وكان هؤلاء الشيوخ قد علموا بافتتاح المدينة ولكنهم أنفوا من الفرار فلبثوا في اماكنهم بعزيمة ثابتة فلما شاهدهم الرومانيون هابوا شيخوختهم ولم يحاولوا مسهم بسوء الا ان احد العساكر كان فظاً فأمسك بلحية اكبر الشيوخ وشدها اليه وكان اسم ذلك الشيخ بابيروس فاغتاظ لتلك الاهانة فرفع كرسي العاج وضرب به ذلك الجندي على رأسه وكانت تلك الضربة سبباً لضربة عظيمة على الرومانيين لان الغاليين استعظموا ذلك فبادروا الى الانتقام فذبحوا بابيروس وكل من كان هناك من الشيوخ واضرموا النار بالمدينة فاحترقت كلها ورومية اذذاك بما تعلمة من العظمة والزخرفة وفيها كثير من البنايات الهائلة اعظمها الكابيتول وهذا لم يفتحة الغاليون لان اشجع الرومانيين اجتمعوا فيه واصرّوا على الدفاع حتى الموت فحاصرة الغاليون مدة حتى كادوا ان يستولوا عليه لولا ان الحرس استيقظ من صياح الوزّ ونهضوا للدفاع وكانت النتيجة فرار الغاليين واصبح الرومانيون من ذلك الحين يحترمون الوزّ ولا يذبحونه ولا ياكلونه

واخرج الغاليون من رومية مغلوبين مذعورين بهمة رجل روماني اسمة كاميليوس ويقال ان الغاليين لم يرجع احد منهم الى بلادهم وقيل خلاف ذلك

وما زال الرومانيون بعد ذلك بحروب متواصلة حتى تمكنوا من اخضاع سائر ايالات ايطاليا

وكان من الد اعداء الرومانيين قرطجنة وكانت مدينة منيعة في شمالي افريقيا بالقرب من تونس الآن وبينها وبين رومية اربعمئة ميل

وقامت بين الرومانيين والقرطجنيين حروب دعيت الحروب البونية . اول حرب منها ابتدأت سنة ٢٦٤ ق م استمرت ٢٣ سنة حصل اثناءها حروب معظمها في البر

كان القرطجنيون شعباً بربرياً اذا لم ينجح قوادهم في الحرب صلبوهم . فوقع في ايديهم مرة قائد روماني يقال له رغولوس فاذاقوه عذاباً مرًّا ومن جملة ما أبدعوا به انهم قطعوا اجفانه وعرضوا مقلتيه عريانتين الى اشعة الشمس ثم وضعوه في برميل مبطن بحسك الحديد

ثم عقد بين رومية وقرطجنة صلح وكان باب هيكل يانوس في رومية يفتح في

مدة الحرب ففي اثناء حرب قرطجنة بقي ذلك الباب مفتوحًا خمس سنوات فلما عقد الصلح اغلقوهُ وسمروهُ اشارة الى الكف عن الحرب

الحربان البونيان الثاني والثالث

وما لبثت ابواب هيكل يانوس حتى فتحت ثانية اذ قامت بين الرومانيين والغاليين حرب انتهت بانكسار الغاليين

وفي سنة ٢١٨ ق م انشبت حرب اخرى بين الرومانيين والقرطجنيين عرفت بالحرب البونية الثانية وكان القرطجنيون تحت قيادة هنبال وهو من اشهر قواد العالم . فسار بجيشهِ فقطع البحر المتوسط حتى اتى الاندلس (اسبانيا) وسار منها الى ايطاليا وكانت جبال الالب في طريقهِ وهي من اعلى جبال العالم ارتفاعها آلاف من الاقدام يعلو قممها الثلج مدار السنة فقطع هنبال هذه الجبال وهو اول من قطعها ولم يقطعها احد بعده الا نابوليون الاوَّل

وبعد ان قطع هذه الجبال حصلت بينه وبين الرومانيين حروب عديدة كان الفوز لهُ فيها وفي آخر الامر جرد قناصل الرومانيين جيشًا كبيرًا وساروا بهِ لملاقاة هنبال في كنّا وفي هذه الواقعة انكسر الرومانيون شر كسرة فانهزم احد القناصل وقتل الآخر وكان جملة من قتل في تلك الواقعة سبعين الف مقاتل

فلم يبق في رومية بعد ذلك جيش ليدافع عنها فلو استتبع هنبال سيره توًّا اليها لما نجت من يده لكنهُ تأخر كثيرًا فترك للرومانيين فرصة كافية لاعداد مهمات الدفاع

ولم يفز هنبال مثل فوزه في كنا لان الرومانيين نظموا جيوشًا جديدة وجاهدوا في قتال عدوهم جهادًا حسنًا حتى سار شيبيو احد قوادهم في البحر لفتح قرطجنة فتبعهُ هنبال حالاً

فحصل بين هذين القائدين واقعة في زاما وكان عند القرطجنيين عدد من الافيال اصابتها نبال الرومانيين فانذعرت وعادت تدوس جيوش هنبال فعادت العائدة على القرطجنيين ونجا هنبال من الموقعة حافيًا وهكذا كانت نهاية الحرب البونية الثانية

ثم جرت حرب بونية ثالثة بعد خمسين سنة وكان الرومانيون تحت قيادة شيبيو (غير المتقدم ذكره) اما القرطجنيون فقد ذهب هنبالهم ولم يعد عندهم هنبال آخر وانتهت هذه الحرب بخراب قرطجنة حرقاً وما زالت النار تاكلها سبعين يوماً وكان ذلك سنة ١٤٦ ق م

فعاد شيبيو الى رومية ظافراً فنال جائزة الانتصار وهي نوع من الاحتفال كان يجريه الرومانيون احتفالاً بمن يفوز في الحرب من قوادهم وهي افخر جائزة عندهم

سلاَّ وماريوس

وبعد خراب قرطجنة اصبحت اسبانيا ايالة رومانية ثم حصلت حرب بينهم وبين نوميديا وهي مقاطعة في افريقيا يقال لها الآن جزائر الغرب ففاز الرومانيون واسروا بوغرطا ملك نوميديا واودعوهُ السجن حتى مات

وفي سنة ٩٠ ق م ابتدأت حرب اهلية حصلت بين الرومانيين والايالات الايطالية المجاورة التي كانت من اشد انصار الرومانيين وقد قتل من كلا الجانبين اثناء هذه الحرب نحو ثلاثمائة الف رجل ثم انتشبت حرب مع متريداتس ملك بنطس في اسيا الصغرى ثبت فيها هذا القائد امام الرومانيين نحواً من ٤٠ سنة ثم خضع لهم قهراً

وفي اثناء هذه الحروب كلها اشتهر بين الرومانيون قائدان عظيمان احدهما اسمهُ ماريوس والآخر سِلاَّ وكان ماريوس فظاً جريئاً لا يعرف شيئاً غير الحرب اما سِلاَّ فمع كونهِ شجاعاً محارباً فانهُ كان ايضاً بليغاً مهذباً وقد عظم امر هذين القائدين حتى نشأ بينهما التحاسد فقامت بينهما حرب اهلية اي بين الرومانيين انفسهم وكانت فظيعة كما ترى مما يأتي

يقال ان احد عساكر سِلاَّ قتل جندياً من جنود ماريوس واخذ يجرده من سلاحهِ وبينما كان يرفع الخوذة عن رأس ذلك الميت تامل في وجههِ فاذا هو اخوهُ فاخذ الجثة ودفنها ثم قتل نفسهُ

وفي اوَّل هذه الحرب انتصر سِلاَّ اما اخيراً فتمكن ماريوس من امتلاك

رومية واقرّ على قتل كل من لم يكن على دعوته فقتل المشيخة وغيرها من اعيان البلاد جهارًا حتى اصبحت الجثث ملقاة في شوارع المدينة آكامًا لكنّ ماريوس لم ينجُ بعد هذه القساوة من تبكيت الضمير لان الندم حملهُ على شرب المسكر تلطيفًا لتبكيتهِ فاصيب بحمى ذهبت بحياتهِ

وبعد موت ماريوس عاد سِلاّ الى رومية بجيش عظيم ودعى نفسهُ سلطانًا ووضع شريعة لم يبقَ في رومية غيرها واقرّ ايضًا على ذبح كل اعدائهِ فقتلوا وجيء برؤوسهم اليهِ وبعد ان سفك ما شاء من الدماء تنازل عن الملك فتعجب الناس لذلك لكنهم لم يأسفوا وبعد قليل مات سِلاّ ولم يحزن عليهِ الشعب كثيرًا

كنيوس بومبيوس ويوليوس قيصر

لو كان الرومانيون في ايام ماريوس وسلا مهالين الى الحربية كما كانوا قبلاً لما امكنهم احتمال استبدادهما لكنهم كانوا قد انصرفوا بكليتهم الى الترف والبذخ بما اكتسبوه من فتوحاتهم في العالم وبالنسبة لتتابع الحروب اعتادوا المبالغة في اكرام رجال الحرب فنتج عن ذلك خضوع العساكر لقوادهم خضوعاً اعمى وكان الشعب الروماني كلهُ عساكر وهذا ما جعل الامة الرومانية شديدة الباس ظافرة على اعدائها وكان سببًا في استعباد تلك الامة لكبار قوادها

فبعد موت سلاّ وماريوس ظهر بومبيوس وقيصر فكان بومبيوس اكبر سناً من قيصر وهو الذي اشتهر بغلبة متريدانس وامم اخرى واخضع خمس عشرة مملكة وافتتح ثمانمئة مدينة

وكان يوليوس قيصر اجمل انسان في رومية وقد حارب الغاليين والجرمانيين والبريطانيين وتغلب على ثلاثة ملايين من الناس وقتل مليونًا وكانت عساكره يعبدونهُ فقام بينهُ وبين بومبيوس ما قام بين سلا وماريوس واخذ كل منهما يجمع اليهِ جندًا حتى ضاقت المملكة بمقاصدهما ولم يبق جندي من جنود الرومانيين لم يستعد للحرب

فالتقى الجيشان في فرساليا من تساليا وكان القسم الاعظم من جيش بومبيوس من شبان الرومانيين الاشراف الذين لم يعتادوا ركوب الاهوال وكانوا جميلي

الصورة وربما كان ذلك السبب في انكسار بومبيوس لان قيصر امر رجالهُ وكانوا اشداء محنكين في الحروب ان يوجهوا نبالهم الى وجوه اعدائهم فخاف اولئك الشبان ان تشوه وجوههم فيذهب جمالهم فحوّلوا الاعنة وطلبوا الفرار فتم النصر لقيصر وفرّ بومبيوس الى مصر ولكنهُ قتل. هناك وجيء براسهِ الى قيصر فحوّل قيصر وجههُ لتأثره من ذلك المنظر المرعب ولما رأى نهاية حياة ذلك القائد على تلك الصورة بكى

﴿ اختلاس قيصر للسلطة العليا ﴾

فلما علمت المشيخة الرومانية بانتصار قيصر قدموا تشكرًا مقدسًا للآلهة وعهدوا اليهِ السلطة العليا طول حياتهِ ولقبوهُ بواضع الشريعة وصرّحوا بان شخصهُ مقدس وحرمتهُ واجبة وجعلوا تمثالهُ بين تماثيل الآلهة والابطال في الكبتول قرب تمثال جوبيتر وكتبوا عليهِ «تمثال قيصر نصف الاله» ولا شك ان ذلك يدل على استعباد الرّومانيين

ولم يعد لدى قيصر الاّ مطمع واحد وهو لقب الملك فسعى في اكتساب حزب العساكر والشعب لعلهُ ينال بغيتهُ بواسطتهم وانفق في سبيل ذلك مبالغ عظيمة في الاحتفالات والزّين استجلابًا لرضاء الشعب ومن جملة ذلك وليمة دعا اليها الشعب الرّوماني كافة فنصب في شوارع رومية اثني وعشرين الف مائدة عليها كل انواع الطعام اللذيذ والشراب الفاخر وجعل لاصغر صعلوك من الشعب الحرّية التامة يجلس ويتناول ما اراد من الطعام والشراب وكان الرّومانيون اذ ذاك قد فقدوا عزة النفس التي كانت في آبائهم واستسلموا الى الذل ورضوا بحكومة ايّ كان بشرط ان يطعمهم ما يشتهونهُ ويمتعهم بالمناظر الجميلة كما فعل قيصر ولا يخفى ايضًا ان قيصر كان عزيز النفس وديعًا وذلك ما حبب الشعب اليهِ فارتاحوا الى ان يشاهدوهُ في الاماكن العمومية جالسًا على كرسي مذهب وعلى راسهِ تاج من ذهب ولو اراد هو ان يسجدوا لهُ ويعبدوهُ لاطاعوا

وكان بين الرّومانيين شرذمة يحبون الحرّية المجرّدة وكان بعضهم يبغضون قيصر حسدًا منهُ فاتفقت هاتان الفئتان على اهلاكهِ باغراء اثنين وهما زعيما تلك

الفعلة واسمها بروتس وكاسيوس وكان بروتوس يحب الحرية حبًا شديدًا ويحب رومية ويحب ايضًا قيصر وقيصر كان يحبهُ ولكنهُ ساعد في قتلهِ انقاذًا لبلادهِ من الاستعباد اما كاسيوس فكان فعلهُ بغضًا بقيصر

ووافق هذين القاتلين ستون من المشائخ واجتهد كلٌّ منهم ان تكون فعلتهم هذه ليلًا ولكنها لم تتم الَّا في رابعة النهار وفي قاعة المشيخة نفسها

مقتل يوليوس قيصر

خرج قيصر في صباح يوم من منزلهِ وحولهُ جماعة من المملقين والاصدقاء الكذبة وفيما هو نازل على السلَّم تقدم اليه فيلسوف ذو لحية بيضاء مخترقًا الجمع ووضع في يد قيصر ورقة وفيها تفصيل الحيلة التي نصبت لهُ فلو قرأها لقضت بقتل كل المواطئين على قتله وانقاذ حياته لكنهُ اعطاها الى احد كتبة اسرارهِ واستمر في طريقه وفيما هو مارٌّ في شوارع رومية كان يلتفت فاذا حولهُ رجال حاشيته يعظمونهُ ويحتفلون به ثم يسمع اصوات الشعب بالتهليل والهداء فيشعر بانهُ ارفع البشر وارقى بني الانسان الآن قلبهُ لم يكن مسرورًا لعلمه انهُ استعبد بلاده

وما زال في الموكب سائرًا حتى وصل دار المشيخة فصعد السلالم ودخل القاعة وكان في تلك القاعة عدة من تماثيل اعاظم الرومانيين وفي جملتهم تمثال بومبيوس الذي جيء براسه الى قيصر كما تقدم فلما وصل قيصر امام تمثال بومبيوس تقدم اليه احد المواطئين واسمهُ متلس سمبر وجثا امامهُ ولمس ثوبهُ وكان ذلك علامة للهجوم عليه وكان وراء قيصر كاسكا احد المواطئين فاستل خنجرًا وطعنهُ بهِ في كتفهِ فصاح قيصر « ويلك ماذا تفعل » وتناول النصل من يدهِ فهجم عليهِ المواطئون كلهم دفعة واحدة فدافع بشجاعة معهودة به وطالما ظهر بها في مئات من الوقائع

واخيرًا هجم صديقهُ بروتوس وطعنهُ بخنجره فلما رأى قيصر ان يد اعز اصدقائهِ مدت اليهِ كفَّ عن المقاومة والتفت الى بروتوس التفات التوبيخ قائلًا « وانت ايضًا يا بروتوس »

فغطى رأسهُ بوشاحه لكي لا يرى اعداؤهُ غمرة الموت على وجههِ فسقط عند تمثال بومبيوس وكأن التمثال ينظر الى قيصر شامتًا بهِ

فغمس المواطنون اسلحتهم في دم قيصر وكان سائلاً في ارض القاعة ثم وقف بروتوس ورفع الخنجر بيده ونادى شيشرون خطيب رومية المشهور وقال له مشيرًا الى جثة القيصر « افرح يا والد هذه الامة ان رومية قد تحرَّرت »

وقد فاتهم ان الشعب اذا استسلم الى الذل لا يحرره دم رجل واحد فقد ذهب دم ذلك القائد العظيم هدرًا وحاول اعداؤه نيل الحرية عبثًا

عواقب موت قيصر

وكانت وفاة قيصر سنة ٤٣ قبل الميلاد وعقب موته اختلال اعمال رومية لان اصحاب قيصر اقنعوا الشعب انه قتل ظلمًا. فاضطرَّ بروتوس وكاسيوس واصحابهما الى الفرار من المدينة فتولى الاحكام ثلاثة آخرون وهم ماركوس انطونيوس وليبدس واوكتافيوس ابن اخ قيصر وكان يوليوس قد تبناه ودعوا هذه الحكومة ثلاثية اشارة الى انها مؤلفة من ثلاثة حكام

وارتأى هؤلاء الحكام قتل كل من هو ضدهم تعزيزًا لمركزهم فكتبوا قائمة فيها اسماء ثلاث مئة شيخ ونحو الفي فارس وفرضوا جوائز للذين يقتلونهم فقتلوهم شر قتلة ومما يحكى ان احد هؤلاء الثلاثة قدَّم راس اخيهِ لزميليهِ واحدهم اتى براس عمهِ وبالجملة انهم لم يتركوا قريبًا ولا صديقًا ولا وطنياً اشتبهوا بكونهِ على غير دعوتهم الَّا اذاقوهُ حتفهُ .

وكان بروتوس وكاسيوس اثناء ذلك في بلاد اليونان وقد جيَّشا جيشًا من مئة الف مقاتل فسار ماركوس واوكتافيوس لمحاربتهم فحصلت بين الفريقين واقعة في فيليبي انكسر فيها بروتوس وكاسيوس فانتحرا

وبعد تلك الموقعة خلا الجوُّ للحكومة الثلاثية واصبحت القوة كلها في ايديهم لكنهم ما لبثوا حتى قام الاختلاف فيما بينهم فحكم على احدهم ليبدس بالعزل من منصبهِ وابعادهِ ثم نشأت بين ماركوس واوكتافيوس حرب كالتي قامت بين سلاّ وماريوس وبين بومبيوس وقيصر فساعد الحظ اوكتافيوس ففاز على رفيقهِ اما ماركوس فعظم عليهِ الفشل فقتل نفسهُ بيدهِ فلم يعد لدى اوكتافيوس مناظرٌ فاصبح الحاكم الوحيد في رومية وممالكها لكنهُ لم يكن يتجرأ ان يدعو نفسهُ ملكًا

فدعى نفسه امبراطورًا مع لقب (اوغسطوس) فصار اسمه اوغسطوس قيصر ثم لقبته المشيخة القابًا اخرى في جملتها (ابو وطنه) ولم يكن ذلك منهم الاَّ تزلُّفًا وتمليقًا له ولم يكن اذ ذاك في رومية أناس يعتدُّ بهم ولذلك أُتيح لاكتافيوس ان يستعمل نفوذه وأَصبح حكمه من ذلك الحين سلامًا وسكينةً ولم يحدث بعد ذلك حوادث تستحق الذكر في هذا المختصر على ان العالم كله تقريبًا كان تحت سلطة اوغسطوس قيصر هذا فلم يكن له فرصة يزيد بها املاكه بالفتح فطلب المجد من وجهة اخرى فعكف على نظم الشعر

وكانت مدة حكمه ٤١ سنة وتوفي في السنة الرابعة عشرة للميلاد وسنه ٧٦ سنة

المملكة الرُّومانية في ايام أُوغسطوس قيصر

وكانت مملكة الرُّومانيين في ايام اوغسطوس قيصر على معظم اتساعها وثروتها فكانت شاملة لجميع اوربا الاَّ بعض اقسامها الشمالية فمن جملة الممالك التي كانت في حوزتها انكلترا وفرانسا واسبانيا وقسمٌ من جرمانيا وايطاليا واليونان وتركيا اوربا وغيرها هذا في اوربا اما في اسيا فكان في حوزتها اسيا الصغرى وسوريا وفلسطين وشبه جزيرة العرب وبلاد فارس. وبارتيا وبلاد اخرى اما في افريقيا فامتدت سلطته في شمالي افريقيا الى جزائر الغرب ومراكش وفي شرقيها الى الحبشة وهي البلدان التي كانت معروفة من افريقيا الى ذلك العهد

وجعل الرُّومانيون على كل قسم من هذه الاقسام حاكمًا رومانيًا مع حامية من الجند الرُّوماني

وكان للرُّومانيين اذ ذاك حذاقة غريبة في صناعة البناء والحفر والتصوير وسائر الفنون الجميلة فانتشرت هذه الفنون في سائر اقطار المملكة فأُقيمت البنايات الكبيرة كالهياكل والقصور المصطنعة من الرخام في كثير من المدن في اقسام مختلفة من اوربا وافريقيا واسيا ولا تزال اثار هذه المدن وابنيتها وما انشأُوهُ فيها من التماثيل الجميلة والرُّسوم المتقنة باقية الى الآن

وليس ذلك فقط فان الرُّومانيين اقاموا مشروعاتٍ كثيرة عمومية عظيمة الفائدة كتمهيد الطرق والشوارع وترصيفها واقامة الجسور واقنية المياه لري المدن

ولا يزال كثير من آثار ذلك ظاهرًا في كثير من المدن التي كانت تحت سلطنتهم وقد مرّ عليها نحو الفي سنة تقريبًا

غير ان رومية كانت اجمل مدينة في العالم وكان اتساعها في ايام اوغسطوس عظيماً حتى بلغ محيطها خمسين ميلاً وفيها اربعة ملايين من الناس وكانت كغيرها من المدن القديمة محاطة باسوار عظيمة الارتفاع لها ٣٧ بابًا

اما داخل المدينة فكان مما يقصر عنهُ الوصف لفرط الجمال والزخرفة والزينة لانهم كانوا يسلبون القوَّاد الذين يفتحون المدن الاخرى كلَّ ما ياتون بهِ من تلك المدن من الامتعة والاموال وسائر الاسلاب وينفقون ذلك كلهُ في اصلاح رومية وكان في تلك المدينة أيضًا كثيرٌ من التماثيل الجميلة اليونانية والمسلاَّت والاعمدة المصرية وغير ذلك من مصنوعات اسيا فضلاً عن الهياكل ومعظمها من الرخام والمشاهد العمومية والملاعب والحمَّامات العمومية والاروقة والاقنية

وبالاختصار فان مدينة رومية كانت مدينة مبنيَّة ومزيَّنة باموال سائر العالم

﴿ الوسائل التي ارتقت بها مملكة رومية ﴾

أما اوَّل الوسائل التي استخدمت لتوسيع المملكة الرّومانية فهي الفتوحات فكان القواد الرّومانيون يسيرون في عرض الارض وطولها يفتحون الممالك ويخضعون الامم طلبًا للمجد واستكثارًا للثروة فيقتلون الناس بغير شفقة وينهبون اموالهم واراضيهم ويدخلونهم تحت النير الروماني ولا يراعون الحقوق الانسانية فبمثل هذه الوسائل وسَّع الرّومانيون مملكتهم وعلى مثل هذه الدعائم اقاموها يوم لم يكن ما يمنع القوي عن استعباد الضعيف نعم ان بعض القواد ورجال المشيخة والقناصل والحكام وبعض الجند قد عاشوا بسبب ذلك في رغدٍ وثروة ولكن كم من الانفس التي وقعت في الحزن واليأس والشدة فكم من الملايين أصيبوا بجروح اليمة وكم من الملايين فقدوا اصدقاءهم وكم من الملايين سلبت اموالهم وكم من الملايين وقعوا تحت ربقة الاستعباد وكانت سياسة رومية مؤسسة على حب الذات ولكننا لا ننكر انهُ قام بين الرّومانيين اناس عرفوا الفضيلة والشهامة كما قام بين اليونانيين والفرس والمصريين والامم الاخرى القديمة

على ان تينك الفضيلة والشهامة مهما كان من شانهما فانهما ناقصتان لبعد الناس اذ ذاك عن التعاليم الدينية ولاغفالهم الآية الذهبية القائلة «لا تفعل بالآخرين ما لا تريد ان يفعل الآخرون بك»

ولا يليق بنا ختم هذا الفصل قبل تقرير هذه الحقيقة وهي ان الامم والممالك التي قامت قديمًا وتقوم اليوم لا تعرف العدالة الحقيقية والصدق والرحمة ما لم يكن اساس عمرانها احد الاديان الصحيحة لانها اذا لم تتخذ ذلك قاعدة تسلط عليها حب الذات وقادها الى الخراب كما حصل في مملكة رومية

رومية تحت سلطة الامبراطرة

بلغت رومية في ايام اوغسطس قيصر اعلى درجة من الارتقاء وفي ايامهِ ايضًا ابتدأت بالهبوط لان حكامها فسدوا فكانت اشبه شيء بشجرة كثيرة الاغصان واسعة الاطراف ولكنها قائمة على جزع منخور

تولى رومية بعد موت اوغسطس ٣٦ امبراطورًا اثناء ثلاثمائة وخمسين سنة ولكن الذين يستحقون الذكر منهم قليلون لان معظمهم عاشوا غارقين بالملاهي والترف والظلم والاستبداد

وتولى رومية بعد اوغسطس قيصر طيباريوس وكان امبراطورًا مخيفًا قبيح المنظر وكان اقرع وجسمهُ مغشى بالجروح ولم يكن يرضيهِ شيء وكان يظن السوء بكل الذين هم حولهُ ويتهمهم بالسعاية في قتلهِ

فقتل انفسًا عديدة حتى كانت جثثهم احيانًا تتراكم آكامًا على مشهد من الناس ويقال انهُ حكم مرة على امرأة مسكينة بالموت لانها كانت تندب ابنها ميتًا فاصيب طيباريوس اخيرًا بعواقب اعمالهِ فخنقهُ جندهُ ولفوهُ بثياب نومهِ . وتولى بعدهُ كاليغولا وودّ لقساوة قلبهِ ان يكون للشعب الروماني راس واحد ليقتلهُ بضربة واحدة ولكنهُ مات مقتولًا بسيف حرسهِ وتولى بعدهُ كلوديوس وكان ابلهَ ومات مسمومًا بيد امرأتهِ وتولى بعدهُ نيرون وكانت مدة حكمهِ كلها سفك وقتل فقتل والدتهُ وامرأتهُ ويقال انهُ احرق رومية ليتمتع بمشاهدة لهيبها فلما كانت المدينة تتلظى باللهيب جلس على قمة احد الابراج العالية يضرب على كنارتهِ سرورًا ولكنهُ

اخيرًا عزل وحكم عليه بالاعدام ضربًا بالعصي فقتل نفسهُ تخلصًا من ذلك

وتلاهُ امبراطوران وهما غلبا واوثو فالاوّل قتله جنده والثاني قتل نفسهُ ثم تولى فيتليوس وهذا كان يسر بزيارة ساحات الحرب واستنشاق روائح الجثث البالية فلما ملّ الرّومانيون منهُ جعلوا حبلًا في عنقهِ وجرّوهُ الى اكبر شوارع المدينة واكثرها ازدحامًا وقد تلطخ بالاوحال فقتلوهُ شر قتلة وقطعوا راسهُ وعلقوهُ على سنان رمح والقوا جثتهُ في نهر تيبر

ونلتمس من القارىء عذرًا في الامساك عن ذكر من بقي من هؤلاء الامبراطرة لان القلب لا يزيد بذكرهم الّا توجعًا واسفًا ونرجو ان ينسى القرّاء ما قد ذكرناهُ من هذا القبيل او اذا لم ينسوهُ فليتذكروا ان تلك الاعمال الشريرة لم تنتج الّا عن نقص في الحاسة الادبية وان الشعب لم يحتمل تلك المظالم الّا لانهُ لم يذق طعم الحرية

المملكة الرّومانية الغربية

وقام بين امبراطرة الرّومانيين جماعة صالحون مثل فسباسيان وتيطس وانطونيوس وماركس واوريليوس واسكندر سفيروس واورليان وديوكليتيان لكن هؤلاء لم يتولوا تلك الامبراطورية الّا لسوء حظهم

واوّل امبراطور اعتنق الديانة المسيحية قسطنطين الاعظم ابتدا حكمهُ سنة ٣٠٦ م وهو الذي نقل كرسي مملكتهِ من رومية الى القسطنطينية وكان المسيحيون الى ذلك العهد يقاسون اشد الاضطهاد فامر بالرفق بهم ثم اعتنق تلك الديانة هو نفسهُ سنة ٣١١ م ويقال ان سبب تنصره انهُ بينما كان راكبًا في مقدمة جيشهِ رأى في السماء صليبًا عظيمًا مكتوبًا عليهِ « اغلب بهذه العلامة » ويظن ان هذه الرّؤية هي التي اقنعتهُ وحملتهُ على التنصر ومن ذلك الحين انتعش المسيحيون واخذت خرافات اليونان والرّومان بالاضمحلال وتحوّل كثير من الهياكل الوثنية الى كنائس وبدلًا من السجود الى تمثال جوبيتر صاروا يسجدون للاله الحقيقي

وفي سنه ٣٦٤ بعد الميلاد انقسمت المملكة الرّومانية الى قسمين شرقي وغربي وجعلوا عاصمة المملكة الشرقية القسطنطينية وكانت تدعى قبلًا بيزانتيوم

أما عاصمة المملكة الغربية فكانت رومية الآن هذه المدينة لم تَعُد في شيء من القوة التي كانت لها قديمًا حتى انها لم تعد تستطيع المدافعة عن نفسها امام الممالك التي كانت تحت سلطتها فسطا عليها قبائل من البرابرة جاؤُا من شمالي اوربا وفيهم الهونيون والغوطيون والفنداليون وغيرهم وسنذكر تفاصيل هؤلاء القبائل فيما بعد اما هنا فنكتفي بانهم كانوا يحبون الحرب والغزو ولم ياتوا ايطاليا الَّا طمعًا بسلب ثروتها والتمتع باموالها

وكان اوَّل هؤلاء المفتتحين الشماليين واشدهم باسًا ملك الغوطيين ويقال له العريق جاء رومية بجيش عظيم وتهددها بالدمار فخاف الرُّومانيون ووعدوهُ بمال كثير يدفعونهُ فداء عنهم لكنهم اخلفوا الوعد فدخل المدينة وامعن فيها قتلاً ونهبًا فأصبحت رومية بعد ستة ايام خرابًا صفصفًا وقد قتل فيها الوف من الناس واحترق قسم عظيم منها وكان ذلك سنة ٤١٠ بعد الميلاد ثم انسحب العريق منها

وفي سنة ٤٤٥ جاء اتيلا زعيم الهونيين مقتديًا بالعريق لكنهُ مات قبل ان يتم مشروعهُ فنجت رومية من شرّهِ . وفي سنة ٤٧٦ اصبحت المملكة الرُّومانية الغربية وفيها رومية بقبضة اودواسر زعيم قبيلة اخرى من قبائل البرابرة الشمالية يقال لها هرولي وبقيت في حوزتهم اعوامًا كثيرة

وفي سنة ٥٢٧ م بعث امبراطور المملكة الرُّومانية الشرقية قائدًا عظيماً من قوادهِ اسمهُ بالبساريوس فاخرج اولئك البرابرة على اعقابهم فعادت المملكتان الشرقية والغربية مملكة واحدة تحت سلطان واحد غير ان ذلك لم يدم الَّا يسيرًا وما زالت ايطاليا من ذلك الحين هدفًا لاغراض الطامعين فتارة تدخل في سلطة ملوك الشمال وطورًا في سلطة امبراطور اليونان

سقوط مملكة الرُّومانيين

ادَّعى اوتو امبراطور جرمانيا في القرن العاشر للميلاد ان ايطاليا قسم من مملكتهِ فرفض تلك السلطة كثير من المدن فسار اوتو امبراطور جرمانيا بجيشهِ الى ايطاليا وافتتحها ثم سار الى رومية فاستولى على القصر الامبراطوري واخذ يستعد لاحتفال

عظيم دعا اليه اعيان المملكة وجلس هو عند راس المائدة على كرسي فاخر فجلس المدعوون ينتظرون ما اعدهُ لهم

وقبل ان يباشروا الطعام ابدى اوثو اشارة فامتلأت القاعة بالرجال المسلحين ثم امر جميع الضيوف ان يبقوا في اماكنهم ولا ينتقلوا ولا يتكلموا وان كل من يبدي حراكًا يقتل حالاً فخاف الجميع وتمنوا لو لم يكونوا في تلك الوليمة

ثم وقف احد ضباط الامبراطور وقرأ بصوتٍ عالٍ اسماء الذين كانوا يقاومون سلطتهُ وكان هؤلاء من جملة المدعوين وقد جلسوا على المائدة فامر الامبراطور ان يساقوا الى منتصف القاعة ويقتلوا حالاً وكان الجلاد مستعدًا وفي يده سيف ثقيل فقتلهم الواحد بعد الآخر فتدحرجت رؤوسهم في ارض القاعة ولم يشفق احد عليهم

فلما أتمّ ذلك العمل الفظيع عاد الى مائدته وتحوّل غضبهُ الى رقة ولطف وقدّم الى مدعويهِ كلما يسرُّهم ولكن شهوة الطعام قلما زادت بعد مشاهدة تلك الجثث مخضبة بالدماء . ولم نذكر هذه الحكاية الاّ تمثيلاً لاعمال الملوك في تلك العصور

ثم انقسمت ايطاليا الى عدة ايالات او ممالك صغيرة اكبرها نابولي وتسكانا وبارما ولمبارديا وجنوا والبندقية اما رومية فأعطيت الى البابا مع اراضٍ اخرى

وقبل اتمام تاريخ رومية نذكر شيئًا عن عوائد واخلاق الرومانيين القدماء

ولا يخفى عليك ان مملكة رومية تغيرت كثيرًا عما كانت عليهِ في ايام اوغسطس ولم يقتصر ذلك التغيير على انقسامها وتبددها ولكنّ مدينة رومية العظمى فقدت مجدها الاوّل فقلّ سكانها وخرب معظم هياكلها واصبح اهلها بعد اختلاطهم بالبرابرة اقرب الى البربرية حتى ان لغتهم تطرّق اليها التغيير فبعد ان كانت لاتينية خالطتها الفاظ وتراكيب من لغة البرابرة فنشأت عنها اللغة الايطاليانية الحديثة

عوائد الرُّومانيين القدماء وأَخلاقهم

كان شعب رومية يقسم الى فئتين الاشراف والعامة ومن الخصام الذي قام بين هاتين الفئتين نشأ معظم المتاعب للمملكة ثم اضيفت الى هاتين الفئتين فئة ثالثة هي فئة الفرسان (لقب شرف) ثم ان استعباد اهالي البلاد المفتتحة جعل فيهم فئة رابعة وهم المستعبدون

وقد رأيت ايضًا ان حكومة رومية قاست تغييرات عديدة فكانت تارة ملكية وطورًا قنصلية واخرى امبراطورية وغير ذلك اما قادة الدين فلم يكونوا فئة مستقلة عند الرُّومانيين لكنهم كانوا ينتخبون من انقياء البلاد واشرافها ووظيفتهم الاعتناء بتقديم الحيوانات ذبائح للآلهة وغير ذلك من الطقوس الدينية ثم ان كثرة الخرافات في تلك الايام حملتهم على انشاء مدرسة العرافين وفائدتها تفسير الاحلام والوحي واتيان المعجزات والتنبؤ عن الاستقبال .

وكانوا يبنون تفاسيرهم ونبواتهم على ظواهر السماء وطيران الطيور وظواهر الوحوش مما لم تخرج عن حد الشعوذة والتنجيم التي نعثر عليها يوميًا في اسواق القاهرة وغيرها من مدن مصر مما يدلك على درجة معرفة الرُّومانيين بالنسبة الى ابناء هذا العصر وكان من واجبات العرّافين تفسير ارادة الآلهة في اشهار الحرب او عقد الصلح

وكانت العرافة معدودة من اشرف المهن عندهم فيسعى اليها اعيان البلاد ورجال المشيخة فتعاطاها جماعة كبيرة من كبار رجالهم منهم كاتو وشيشرون والظاهر انهم كانوا يرغبون في تلك المهنة مع اقرارهم بانها من الخرافات . ويروى عن كاتو انهُ كان يتعجب كيف ينظر العرّاف الى عرّاف آخر ولا يضحك

ديانة الرُّومانيين القدماء وآلهتهم وهياكلهم وزيجتهم

اخذ الرُّومانيون ديانتهم عن اليونانيين وفي جملتها عبادة جوبيتر وآلهة اخرى وكان عندهم لكل فضيلة او رذيلة ولكل قوة من قوى العقل والجسد ولكل قوة من القوى الطبيعية التصورية والحقيقية اله مخصوص حتى انهم جعلوا

للاحراج والجبال ومجاري المياه آلهة باسمائها والهوا ابطالهم وحكماء بلادهم وكانوا يحتقرون ديانة اليهود والمسيحيين احتقارًا شديدًا حتى انبع للديانة المسيحية فاصبحت ديانتهم الرسمية سنة ٣١١ كما تقدم

ونشأ عن تكاثر الآلهة عند الرومانيين تكاثر الهياكل المقامة لاجلها وكان يجتمع اليها الكهنة يذبحون عندها الاغنام والثيران وحيوانات اخرى وكان في كل بيت من بيوت الاغنياء غرفة مخصوصة للعبادة

أما الزيجة فكانت الشرائع الرومانية تأمر بها وتقاص الذين لا يتزوجون قصاصًا صارمًا وبالغوا في ذلك حتى اخذوا قسمًا عظيماً على شبان رومية ان يتزوجوا عند بلوغهم سناً معينًا وزاد اوغسطس قيصر القصاص على من لا يتزوجون وامر بمكافاة الوالدين الذين تكثر ذريتهم

وكانوا يعقدون الخطبة قبل ميعاد الزيجة بزمن فاذا جاء الميعاد احتفلوا احتفالات عديدة يحضرها الكهنة والعرافون ثم يكتب عقد وفاق الزيجة بحضور الشهود ثم تثبت بقطع قشة بين الزوجين ويأتي العريس بخاتم الزيجة ويقدمه للعروس وكانوا يلبسون الخاتم في الاصبع الوسطى من اليد اليسرى بناء على اعتقادهم ان بين هذه الاصبع والقلب اتصالاً عصبياً

وكانوا يلبسون العروس افخر الملابس ويفرقون شعرها فرقًا بسن الرمح اشارة الى انها ستكون زوجة لرجل محارب ثم يحملون على راسها اكليلاً من الزهر وعلى وجهها قناعًا مختصاً بالزيجة فاذا تم ذلك اخذها الى بيت العرس ثلاثة صبيان آباؤهم احياء فيسيرون ليلاً وامام العروس خمسة مشاعل ومغزل فلما تصل باب البيت تاخذ بيدها خيطانًا من الصوف مغمسة بالشحم الذائب وتربط بها اعمدة البيت منعًا للسحر وفي دخولها البيت لا تطأ العتبة بل يحملونها ويمرون بها من فوقها فلما تصير داخل الغرفة يأتي العريس ويدفع اليها المفاتيح ووعائين فيهما نار وماء ثم يادب مادبة فاخرة لكل الحضور وفي اثناء الاحتفال لا يكف الناس عن ضرب الموسيقى والرقص والتراتيل والانشاد احتفالاً بالعروسين

مآتم الرومانيين

ان المآتم عند الرومانيين مما تلذ مطالعتهُ واحراق الموتى وان يكن عادة يونانية قديمة فان الرومانيين لم يستعملوها الاّ في ايام الجمهورية الاخيرة ثم عمَّ استعمالها وما زال حتى دخلت الديانة المسيحية فاخذت بالتناقص حتى اضمحلت

ولم يكن الرومانيون يتخذون خدمة او ممرضين للقيام على خدمة مرضاهم ولكن اهل المريض واصدقاءه هم كانوا يعتنون بهِ الى آخر ساعة من حياته وعند ذلك يودعونهُ الوداع الاخير

واذا مات لهم صديق حملوا اليهِ الاطياب والبسوه احسن اللباس ثم وضعوهُ في مركبة تغشاها الزهور وظللوا باب البيت الخارجي باغصان السرو وكان في اعتقادهم ان شارون لا ينجي روح فقيدهم من السنيكس بدون ان يدفعوا عنهُ جعلاً معلومًا فكانوا يجعلون في فم الميت قطعة من النقود بمنزلة الجعل المطلوب وكان الرومانيون يحتفلون بالجناز على نور المشاعل فيحمل الجثة اصدقاء الفقيد واقاربهُ على تابوت مغطى بثياب ثمينة ويسير في الاحتفال الجلادون بثياب سوداء حفظًا للنظام واذ كان الفقيد جنديًا جعلوا علامات رتبتهِ ظاهرة للعيان وسيروا امامهُ الفرقة التي هو تابع لها منكسة السلاح وكانوا يحملون امام التابوت صور الفقيد وآبائهِ تتبعها الموسيقى والنادبات الماجورات للندب والرقاصون والمهرجون وبينهم رجل بلباس الميت يمثل حركاتهِ بحياتهِ

اما عائلة الفقيد فيتبعون التابوت وهم يندبون فقيدهم والذكور رؤُوسهم مغطاة والبنات رؤُوسهنَّ مكشوفة وشعورهنَّ محلولة ويحضر الاحتفال ايضًا القضاة والاعيان مجردين من علامات الزينة وفي ختام الكل يسير العبيد الذين تحرروا بموت ذلك الرجل وعلى رؤُوسهم طاقيات يقال لها طاقيات الحرية فاذا كان الفقيد من اصحاب المراتب العليا يمتاز احتفالهُ بخطاب يتلوه احد اصدقائهِ عند الجثة وكانوا يتلون ذلك الخطاب في الكبيتول ثم في ايام الجمهورية الاخيرة عموها اما الدفن فاما ان يضعوا الجثة بغير تابوت او ان يجعلوها في نوع من اللحود يدعونها سركوفاغس وهي مصنوعة نقرًا في الحجارة

فاذا تمَّ الاحتفال غطوا القبر بالزهور وتقدم الناس بوداع اهل الميت فينضح الكهنة الحضور بالماء ثم ينصرفون ولما ادخلوا حرق الموتى في عوائدهم صاروا يضعون التابوت على كومة من الخشب على شكل المذبح ثم يتقدم احد اقارب الفقيد وبيده مشعال يحرق بهِ تلك الكومة فاذا انقدت القوا فيها انواع الاطياب والعطريات فلما تخمد النيران وتحوّل الى رماد يسكبون على الرماد خمرًا ثم يجمعونهُ في قارورة ثمينة يجعلونها في قبر العائلة واذا كان الفقيد جنديًا دفنوا معهُ سلاحهُ والاسلاب التي كان قد ربحها في حروبهِ

ومن قبائح اعتقاد الوثنيين ان الارواح تسر بالدم فكانوا يذبحون عند قبر الميت الحيوانات التي اقتناها في حياتهِ وكان الناس في الازمنة الخالية الهمجية يذبحون عوضًا من هذه الحيوانات اناسًا ومنهم العبيد او اسري الحرب واحيانًا كانوا يذبحون بعض الاصدقاء اذا قدموا انفسهم حبًا بالفقيد

ولم يكونوا يسمحون دفن الموتى داخل سور المدينة الّا للعذارى المتنسكات القائمات على العبادة وبعض العائلات الشريفة اما قبور رجال الجند فكانت غالبًا في حقول يقال لها حقول المريخ وقبور اهل المدينة في بساتين القرى او على جوانب الطرق ولا يزال بعض تلك القبور باقيًا الى الآن وكانوا ينقشون على قبور الاغنياء والعظماء القابهم وبعض اعمالهم اما قبور الفقراء فكانت في غاية البساطة ليس عليها سوى بعض الآيات الحكمية

رومية تحت سلطة الباباوات

فبعد ان ذكرنا شيئًا عن اخلاق الرومانيين وعوائدهم نتقدم الى اتمام تاريخهم فالبابا لقب كان يعطى للاساقفة في الازمنة الاولى للتاريخ المسيحي وكان بابا رومية في بادىء الامر كسائر كبار خدمة الكنيسة ثم اصبح بعدَ ذلك رئيسًا لها ونال سلطة ارفع من سلطة الملوك والامبراطرة

وما زال الباباوات في رومية زمنًا طويلًا محصورة قوتهم في المواد الدينية لكن غريغوريوس الثالث قاوم امبراطور اليونان الذي كان حاكمًا على ايطاليا وجعل للكرسي الباباوي الحق بالسلطة الدنيوية على رومية وكان ذلك سنة ٧٣١

واخذ البابوات من ذلك الحين يزدادون قوة ونفوذاً فبلغوا سنة ٧٦٠ مبلغاً عظيماً من الثروة فازداد نفوذهم ونقلدوا بدل التاج ثلاثة تيجان الواحد فوق الآخر دعوها التاج المثلث وكانوا اذا ارادوا الركوب على خيلهم جعلوا الملوك والامبراطورين يمسكون لهم الركاب

وفي سنة ١٠٧٧ الزم البابا غريغوريوس السابع الملك هنري الرابع امبراطور جرمانيا ان يقف ثلاثة ايام من ابرد ايام الشتاء حافياً امام باب قلعتهِ التماساً للعفو وفي سنة ١١٩١ رفس احد البابوات تاج احد الامبراطرة برجلهِ وهو جاث امامهُ ليظهر لهُ ان البابا يمكنهُ ان يولي الملوك ويعزلهم حينما يشاء

وفي سنة ١١٠٠ قرّر احد بابوات رومية ان لقب البابا لا يعطى الاّ لاسقف رومية وفي ذلك الحين كانت سلطة البابوات على معظمها وما زالت سلطتهم في مثل ذلك اربع مئة سنة يامرون وينهون ولا مرد لقضائهم

وفي اثناء ذلك كان الظلمة الادبية متسلطة على اوروبا واسيا وافريقيا ومع ان رومية اذ ذاك كانت مركز البابا ومرجع السلطة فقد كان اهلها على جانب من الغباوة والانحطاط واخذ الاصلاح ينتشر منذ بداية القرن السادس عشر غير انهُ لم يتم حتى سفكت من اجلهِ دماء غزيرة . اما الآن فان البابا لا يزال رئيساً للكاثوليكية الرومانية واصبحت رومية منذ سنة ١٨٧٩ قسماً من مملكة ايطاليا ومدينة رومية الآن يبلغ محيطها ثلاثة عشر ميلاً ويظهر عليها ملامح الخراب وفيها كثير من اثار القصور والهياكل القديمة الرومانية ويظن ان كثيراً من التماثيل الهائلة مدفون تحت ترابها

ايالات ايطاليا القديمة

كانت تنقسم ايطاليا الى عدة ممالك صغيرة مستقلة ولكل من هذه الممالك او الايالات تاريخ مستقل وهاك ملخص تاريخ بعض منها

من هذه الممالك مملكة نابولي وتشتمل على جزيرة سيسيليا والطرف الجنوبي لشبه جزيرة ايطاليا اما تاريخ هذه المملكة بعد انفصالها من المملكة الرومانية فقليل الاهمية

وفي سنة ١٨٥٩ اتخذ فيكتور عمانوئيل الثاني ملك سردينيا ولاية لومبارديا وهو قسم من ولايات البابا ودوكية بارما ومودينا وسنة ١٨٦٠ اخذ دوكية تسكانا ومارش وامبريا ونابولي وحكم فيها بلقب ملك ايطاليا وتوفي سنة ١٨٧٨ وخلفه ابنه اومبرتو الاوّل

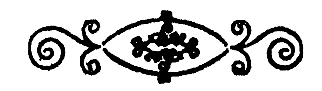
أما تاريخ البندقية (فينيسيا) فاكثر اهمية وذلك ان برابرة الشمال لما فتحوا ايطاليا سنة ٤٥٢ كان في جوار فينيسيا الآن شعوب تسكن الغياض والاجام على سواحل البحر وكانوا يعيشون على صيد السمك واصطناع الملح والتجارة

وفي سنة ٨٠٩ ابتدأوا ببناء مدينة البندقية على جزيرة تدعى ريلتو ونقلوا الى ذلك المكان كل اموالهم وما زالوا ينتشرون عدداً ويقوون حتى صارت البندقية ايالة من اعظم ايالات العالم

وكان اهلها يعتنون اعتناء خصوصياً بالتجارة فكثرت مراكبهم حتى تمكنوا في الجيل الحادي عشر من ارسال عمارة مؤلفة من ميئتي شراع لمساعدة الصليبيين وما زالت قوة البندقية تزداد حتى تمكن جيشها من افتتاح القسطنطينية بمساعدة الصليبيين وقد نقل كثير من اسلابها الثمينة والمجوهرات والكتب والرسوم والتماثيل والمسلات وغيرها الى البندقية

وما زالت تزداد ثروة وقوة عدة سنين غير ان الشعب كان على نوع ما مظلوماً وفي الجيل الثامن عشر خضعت لفرانسا وفي سنة ١٧٩٨ خضعت لاوستريا وما زالت كذلك الى سنة ١٨٦٦ عند ختام الحرب بين روسيا واوستريا وكانت ايطاليا منتصرة لبروسيا فدخلت البندقية في حوزة ايطاليا

اما جينوا فيحكى عنها حكايات كثيرة منها انها كانت مناظرة للبندقية ومثل ذلك توسكانا التي كانت تحسب اجل اقسام ايطاليا وكذلك مملكة سردينيا وفيها الآن الاقسام الشمالية من ايطاليا ونابولي ونظراً لاختصار هذا الكتاب نترك تفاصيل ذلك الى كتب اخرى



﴿ أهم حوادث مملكة رومية ﴾

	ق م
بناء رومية	٧٥٢
تولية نومابومبيلوس	٧١٥
» تولوس هوستيليوس	٦٧٣
موت تركوين المتكبر ونفي عائلته	٥٠٩
انتخاب مجلس القضاة	٤٩٠
افتتاح الغاليين لرومية	٣٩٠
تاسيس التياترات	٣٦١
حرب الرومانيين مع السامنتيين	٣٤٣
استعمال الساعة الشمسية	٣١٢
بناء اقنية المياه	٣١١
خضوع كل ايطاليا لرومية	٢٧٠
ابتداء الحرب البونية الاولى	٢٦٤
» » » الثانية	٢١٨
» » » الثالثة	١٤٩
خراب قرطجنة	١٤٦
دخول اسبانيا في حوزة رومية	١٣٤
ابتداء الحرب الاهلية	٠٩١
حرب سيلا وماريوس	٠٨٨
غلبة بومباي لميثريداتس	٠٦٣
افتتاح قيصر لبريتانيا	٠٥٥
حرب فرساليا وموت بومباي	٠٤٨
موت قيصر	٠٤٤
افتتاح الرومانيين لغاليا	٠٣٥

	ب م
موت اوغسطوس قيصر	٠١٤
« تيباريوس	٠٣٧
موت كاليغولا	٠٤١
تولية كلوديوس	٠٥٤
موت نيرون	٠٦٨
تولية فيتليوس	٠٦٩
« تيطوس	٠٧٩
تيطوس اول من دعي بابا	١٥٤
بداية حكم قسطنطين	٣٠٦
تنصر «	٣١١
انتقال عاصمة المملكة الى القسطنطينية	٣٢٩
انقسام المملكة الرومانية الى قسميها الشرقي والغربي تحت سلطة ثيودوسيوس	٣٩٥
افتتاح العريق لرومية	٤١٠
« انيلا «	٤٤٥
« ادواسر «	٤٧٦
اخراج الغوطيين من رومية بواسطة بيساريوس	٥٣٧
اقامة سلطة البابا على الكنيسة	٦٠٧
بداية سلطة غريغوريوس الثالث	٧٣١
توطيد سلطة البابوات الزمنية	٧٥٥
تاسيس البندقية	٨٠٩
تولية ليون التاسع اول من اتخذ جيشًا	١٠٥٤
وقوف هنري الرابع ثلاثة ايام على باب البابا	١٠٧٧
دخول سلطة البابا الى انكلترا	١٠٧٩
رفس البابا لتاج احد الامبراطرة	١١٩١

انتقال مقر البابا الى افينيون في فرنسا	١٣٠٨
ابتداء الاصلاح	١٥١٧
سجن البابا اكلمندوس	١٥٢٧
انتقال مقر البابا الى افينيون ثانية	١٥٣١
ابطال نفوذ البابا في اوربا	١٧٨٧
الحاق البندقية باوستريا	١٧٩٨
غلبة بونابرت للبابا بيوس السادس	١٧٩٨
صيرورة ايطاليا مملكة	١٨٠٥
اقامة مملكة ايطاليا وانقلاب نابوليون	١٨١١
انتقال جينوا الى ملك سردينيا	١٨١٦
وفاة ملك ايطاليا السابق ابن بونابرت	١٨٣٣
التصريح بسلطة البابا في رومية	١٨٤٣
وصول البابا من بورتيس الى رومية	١٨٥٠
تعيين البابا لاربعين كردينالا	١٧٥١
وفاة الاب روطان زعيم الجزويت	١٨٥٣
التوقيع على الوفاق بين اوستريا والبابا	١٨٥٦
اخراج الفرنساويين والسردينيين للاوستريين	١٨٥٩
ثورة في توسكانا وبارما ومودينا وبولونيا	١٨٥٩
افتتاح غاليباردي مملكة نابولي	١٨٦٠
اعادة تأسيس مملكة ايطاليا	١٨٦١
عود رومية عاصمة لايطاليا	١٨٧٠





﴿ رواية المملوك الشارد الطبعة الثانية ﴾

« تأليف جرجي افندي زيدان منشيء الهلال »

ان شهرة هذه الرواية تغني عن وصفها فقد رأينا من اقبال الادباء على مطالعتها ما اضطرنا الى اعادة طبعها وقد ترجمت الى اللغتين الروسية والانكليزية وهي رواية تاريخية ادبية تتضمن الحوادث التي وقعت في اوائل القرن التاسع عشر وفيها اهم الوقائع التي رافقت حياة المغفور له محمد علي باشا فيدخل في ذلك تفصيل مذبحة المماليك وحرب المورة وفتوح الشام وفتوح السودان كل ذلك على سبيل الحكاية فيستفيد المطالع الحقائق التاريخية وهو لا يشعر بملل ولا ضجر لاندراجها على اسلوب القصة الفكاهية

عدد صفحاتها مائتا صفحة وفيها رسم الامير بشير وثمن النسخة ثمانية غروش واجرة البوسطة غرش ونصف وتطلب من ادارة او مكتبة الهلال بمصر و وكلاء الهلال بالجهات

﴿ مؤلفات جرجي زيدان منشىء الهلال ﴾

(١) « تاريخ مصر الحديث » من الفتح الاسلامي الى هذه الأيام مع ملخص تاريخها القديم وهو جزآن كبيران فيهِ ماية رسم واربع خارطات ثمنهُ ٤٠ غرشاً صاغاً واجرة البوسطة ٥ غروش

(٢) « تاريخ الماسونية العام » من اوَّل نشأتها الى هذه الايام ثمنهُ ٢٠ غرشاً واجرة البوسطة غرشان

(٣) « التاريخ العام » الجزء الاول يتضمن تاريخ ممالك اسيا وافريقيا وخصوصاً مصر ثمنهُ ٨ غروش صاغ واجرة البوسطة غرش واحد

(٤) « الفلسفة اللغوية » فيها بحث تحليلي عن الفاظ اللغة العربية ثمنها ١٠ غروش واجرة البوسطة غرش واحد

(٥) « جغرافية مصر » (طبعة ثانية) تتضمن جغرافية المديريات والمحافظات وخصوصاً القاهرة ثمنها وحدها ٣ غروش ومع الخارطة ٥

(٦) « اسير المتمهدي » رواية تاريخية غرامية تتضمن حوادث عرابي والمهدي وحادثة سنة ١٨٦٠ في دمشق . ثمنها ١٠ غروش صاغ واجرة البريد غرشان

(٧) « المملوك الشارد » (طبعة ثانية) رواية تاريخية ادبية تتضمن حوادث مصر وسوريا في زمن المغفور لهُ محمد علي باشا والامير بشير الشهابي ثمنها ٨ غروش واجرة البوسطة غرش ونصف

(٨) « استبداد المماليك » رواية تاريخية تتضمن حوادث آخر القرن الماضي ثمنها ٨ غروش واجرة البوسطة غرش واحد

(٩) « جهاد المحبين » رواية ادبية غرامية ثمنها ٦ غروش صاغ واجرة البوسطة غرش ونصف

(١٠) « رد رنان » على انتقاد تاريخ مصر الحديث ثمنهُ غرش واحد

(١١) « مجلدات الهلال الاول والثاني والثالث » مجلدة تجليداً حسناً وموسومة بماء الذهب ثمن الواحد منها ٥٦ غرشاً واجرة البوسطة ٥ غروش صاغ

(١٢) « ملخص تاريخ اوربا » (تحت الطبع)

(روايات الهلال ومطبوعات مطبعة التاليف)

(١) « استراتونكي » (تأليف صموئيل افندي يني) وهي الرواية الاولى من روايات الهلال غرامية تاريخية حصلت حوادثها في زمن خلفاء الاسكندر المكدوني ثمنها خمسة غروش واجرة البوسطة غرش

(٢) (لصوص فينيسيا) هي الرواية الثانية من روايات الهلال تعريب ادارة الهلال . جزءان ثمن الجزء الواحد خمسة غروش واجرة البوسطة غرش

(٣) الالمام في من بارض الحبشة من ملوك الاسلام للمقريزي ثمن النسخة اربعة غروش واجرة البوسطة نصف غرش

(٤) « انتصار المحبين » وهي رواية غرامية ادبية تأليف يوسف افندي زيدان ثمن النسخة خمسة غروش واجرة البوسطة غرش

تطلب هذهِ الكتب من ادارة الهلال في القاهرة ومن وكلاء الهلال في الجهات ومن ارسل قيمتها مع اجرة البريد ولو طوابع بوسطة ترسل اليهِ حالا